مطبوعات المجمع العلمي العراقي

اربع رسائل في التصوف

لأبي القاسم القشيري

الدكتور قاسم السامرائي



مستل من المجلدين السابع عشر والثامن عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

حياته :

ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري شخصية صوفية فذة برزت في تاريخ التصوف الاسلامي بعد ان تفاقم الخلاف بين المتصوفة والفقهاء قبل ظهور الغزالي .

وانه لغريب حقاً ان تلف القشيري طوايا النسيان ، ووجه الغرابة يأتي من انه لم يحظ باهتمام دارسي التصوف الاسلامي مثل ما حظي الغزالي او فريد الدين العطار او الحلاج او حتى نجم الدين الكبرى او عبد الوهاب الشعراني [1] .

فبالرغم من ان القشيري كان استاذ ابي علي الفارمذي الذي تلمذ الغزالي عليه ، وبالرغم

---

(١) كتب عن الغزالي كثير من المستشرقين اهمهم كارادي فو ، مونتكري واط وغوشه ؛ و د . مكدونالد وفون هامر وآسين بلاثيوس . وغيرهم كثير .

اما العطار فكتب عنه نيكلسون وبروان وآربري وكتب الدكتور احمد ناجي القيسي كتاباً ممتعاً عن العطار يقع في جزئين وهو في طريقه للاسواق .

اما ماسينون فقد اشبع الحلاج دراسة وبحثاً حتى قرن اسم الحلاج به .

اما نجم الدين الكبرى فقد كتب الاستاذ فرتز ماير مقدمة رائعة عنه في كتاب فوائح الجمال الذي نشره محققاً في سنة ١٩٥٧ في ويسبادن بالمانيا . وقد حققت رسالته في الطرق وكتبت لها مقدمة عنه في مجلة كلية الشريعة ــ العدد الرابع ١٩٦٨ .

من ان الغزالي استفاد كثيراً من تصانيف القشيري ، وخاصة في (احياء علوم الدين) فان من عني بالتصوف الاسلامي اغفلوا دراسته .

وقد نبه المستشرقون وخاصة البروفيسور آربري [1] الى اهمية شخصية القشيري في الدراسات الصوفية ، فاعتبر محاولته في التوفيق بين التصوف الذي فقد تأثيره الزهدي على الناس وبين المدارس الفقهية التي رأت فية خروجاً على نظام الشريعة ، استمرارا لمحاولات الكلاباذي والسراج وابي طالب المكي والسلمي والتي انتهت بالنجاح الهائل الذي حققه الغزالي ، حيث احرز التصوف مكانة ثابتة واكيدة في الاسلام ، وذلك بتأثير كتاباته التي تركزت على ربط التصوف بالقرآن والسنة .

ولو ذكرنا قول ابي سليمان احمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ في المتصوفة : « اهل التصوف والتبطل ، فانهم جهال لا يتعلمون ، ومردة لا ينقادون ، قد ملك الشيطان قيادهم ، فهم والعلم على تضاد وخلاف » [2] لتوضحت في اذهاننا صورة الهوة العميقة التي كانت بين المتصوفة والفقهاء . ولعل نظرة عابرة في (تلبيس ابليس) لابن الجوزي تكفي للدلالة على عمق هذا الخلاف والتنافر [3] الذي حاول القشيري رأب صدعه .

ومن المستشرقين ايضاً ادوارد براون الذي كتب شيئاً يسيراً عن حياته في كتابه (تاريخ آداب ايران) ، وماسينون في (دائرة المعارف الاسلامية) [4] ، ونيكلسون في كتابه (دراسات في التصوف الاسلامي) حيث ذكره مراراً في معرض حديثه عن الصوفي ابي سعيد بن ابي الخير ، وكان همه موجهاً الى اثبات وجود علاقة بين صوفينا الكبير وابن ابي الخير ، وقد اعتمد على نصوص اقتبسها من كتاب (اسرار التوحيد في مقامات الشيخ

(١) Sufism , London 1956 , P 71, 74 .

(٢) كتاب العزلة ، نشره عزت العطار : القاهرة ١٩٣٧ م — ص (٩٢)

(٣) انظر كتابي (رسائل الخراز) ص ٤ وما بعدها . او ص ١٥٩ من مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١٥ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثاني ص ١١٦٠ .

ابي سعيد) [1] . وهذه النصوص التي اظهرت وجود مثل العلاقة لم تؤيدها نصوص اخرى في اي كتاب آخر [2] . وكارادي فو كتب شيئاً يسيراً عن القشيري ورسالته [2أ]

أما هارتمان فقد ترجم نصوصاً مختارة من الرسالة القشيرية الى الالمانية دون ان يكلف نفسه عناء الكتابة عن صاحب الرسالة [3] .

ولعل الاستاذ آربري اول من اولى القشيري اهتماما بالغاً ، فقد كتب عنه مقالا رائعاً تناول فيه جانبا واحداً من جوانبه العديدة ، وهو شخصية القشيري كمحدث [4] .

ولا يخلو كتاب من كتبه في التصوف الاسلامي من ذكر له او اشارة به ، وهو الذي اقترح عليّ دراسة مخطوطة كتابه (المعراج) في سنة ١٩٦١ م ، وآمل ان تتاح لي الفرصة لنشرها قريبا مع كتب اخرى للقشيري .

اما الاستاذ اليولي Allioli فقد وصف مخطوط الرسالة القشيرية الموجود في ميونخ — المانيا وصفاً تحليلياً رائعاً ولم ينس ان يكتب عن مؤلف المخطوط مقالا نفيساً سماه « حول الرسالة القشيرية » [5] .

ومن الذين كتبوا عن القشيري : الدكتور علي حسن عبدالقادر الذي نشر كتاب (المعراج) سنة ١٩٦٤ م للقشيري بتحقيق سقيم ومقدمة اسقم ، والدكتور محمدحسن الذي نشر ثلاث رسائل للقشيري في كتاب سماه (الرسائل القشيرية) نشره المعهد المركزي

(١) نشر الكتاب في بطرسبرج — روسيا سنة (١٨٩٩م) وقد نشر باللغة العربية سنة (١٩٦٦م) في القاهرة

(٢) انظر مناقشة نيكلسون في: Studies in Islamic Mysticism, Cambridge 1921 , P 26 .

(٢أ) انظر كتابه عن الغزالي : ترجمة عادل زعيتر — رحمه الله — صفحة ١٦٣ — ١٦٨ .

(٣) Hartmann, Al-Kuschairis Davstellung des Sufitums, Berlin 1914 .

(٤) في كتاب ذكرى المستشرق بيدرسون : Al - Qushairi as Traditionist ,

(٥) Abhandlungen der Philosophisch- Philologischen Classe, Vol. I, Munchen 1835, pp. 55-78.

للابحاث الاسلامية في باكستان سنة ١٩٦٤ م .

ويحتوي كتاب (الرسائل القشيرية) على : —

١ — رسالة - شكاية اهل السنة بما نالهم من المحنة .

وهي رسالة موجودة برمتها في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي الجزء الثاني ص ٢٧٥ ، واورد ابن عساكر في كتاب (تبين كذب المفتري) قسما منها ، ص ١١٠ .

٢ — رسالة - كتاب السماع .

وقد اعتبر هذا الكتاب ضائعاً . وقد حصلت على نسخة مصورة لمخطوطة اخرى منه موجودة في استانبول .

٣ — رسالة - ترتيب السلوك الى طريق الله .

في سنة (١٩٦٢ م) قمت بتحقيق هذه الرسالة ، وجعلتها ملحقا لاحد فصول اطروحتي وقبل المناقشة ظهرت الرسالة ذاتها محققة بقلم المستشرق (فرتز ماير) في مجلة (Oriens) في لايدن مع ترجمتها الالمانية . وفي سنة ١٩٦٣ / ١٩٦٤ م ظهرت في كتاب (الرسائل القشيرية) في باكستان ، ومع ظهور التحقيقين فقد نشرتها في كتابي « مسألة العروج » حيث وضحت النقوص الكثيرة في التحقيقين .

وقد قدم الدكتور محمد حسن كتابه هذا بمقدمة عن القشيري تقع في ثلاثين صفحة ، جمع فيها كل ما اورده كتّاب التراجم ، فلم يزد على ان رتب الشذرات ، واسقط ما تكرر منها .

واخيراً عندما حقق الاستاذ عبدالحليم محمود والاستاذ محمود بن الشريف كتاب (الرسالةالقشيرية) المطبوع مراراً . كتب المحققان مقدمة قصيرة جداً عن القشيري تجدها في صفحة ١٣-١٦ من الجزء الاول لا تليق بمكانة صاحب الرسالة .

وقد تناولت في كتابي (مسألة العروج في الكتابات الصوفية) الجوانب المتعددة لحياة القشيري في نيسابور ، لان دراسة البيئة التي عاشها القشيري تلقي ضوءاً ولو باهتاً على

المجتمع الذي ترعرع فيه القشيري ، ومن ثم أثر على شخصيته وثقافته .

وهنا سأكتفي بالخطوط العريضة لحياته دون ان امس التفاصيل ، فمن احب الاستزادة فعليه بكتاب (مسألة العروج) .

هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري الصوفي ، ولد في قرية استوا من اعمال نيسابور . قال الخطيب : سألت القشيري عن مولده فقال : في ربيع الاول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة [1] .

وهو من العرب الذين جاءوا مع الفتح الاسلامي الى خراسان من اليمامة . وقد لزم بنو قشير جانب معاوية في حربه مع الامام علي مما حدا بأبي الاسود الدؤلي ان يهجوهم هجاء مراً ، وانك لتجد هذا الهجاء في تاريخ ابن عساكر [2] .

لم يستقر بنو قشير[3] وحدهم في خراسان ، وانما استقرت معهم قبيلة بني سليم التي تتصل ببني قشير بنسب المصاهرة ، اذ يروي الزبيدي ان ريطة بنت قنفذ السلمية هي ام قشير جد القبيلة [4] ، وقد برز من القبيلتين حكام حكموا خراسان . فمن بني سليم ، قيس بن هبيرة السلمي ، والاشرس السلمي ، وعبد الله بن خازم . ومن بنى قشير ، ابن كنذير القشيري ، وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري وابنه زياد الذي طرده أبو مسلم الخراساني من بلخ [5] .

وبالرغم من كثرة المصادر التي ترجمت للقشيري فاننا لا نعرف الا الامور التالية :

١ — كان من العرب الذين استقروا في استوا .

٢ — مات أبوه وهو طفل .

٣ — كان خاله أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين استوا .

---

(١) تاريخ بغداد ٨٣/١١ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٥٥/٧ .

(٣) انظر دائرة الاسلامية « قشير » .

(٤) تاج العروس ، مادة : قشير .

(٥) قاسم السامرائي ، مسألة العروج ٣١ .

٤ — انه رحل في شبابه الى نيسابور ليتعلم طرفاً من الحساب حتى يتمكن من تولي الاستيفاء ، لحماية قريته من عسف عمال الخراج .

٥ — انه قرأ اللغة العربية على أبي القاسم الاليماني .

٦ — وفي نيسابور حضر حلقة الصوفي أبي علي الدقاق ، حيث استهواه الصوفي النيسابوري ، فانضم لتلاميذه . وهنا يتبادر الى الاذهان السؤال التالي :

متى رحل الى نيسابور ؟ .

وما نوع الثقافة التي تلقاها القشيري قبل ارتحاله ؟ .

كل المصادر دون استثناء لا تقدم اية اشارة لسبب بسيط هو ان القشيري لم ينبه بعد ويشع ذكره ، وهو كأي فرد مسلم تلقى التعليم في المساجد ، فبدأ بالقرآن الكريم ، ومنه تدرج الى الحديث . بيد أن سبط ابن الجوزي ردد ما قاله جده ابن الجوزي فروى « انه كان يهوى مخالطة اهل الدنيا » [1] ، ولعل ابن الجوزي تحفظ في وصفه ، فلم يقل انه كان عابثاً لا دينياً ، ولكنه قال ما يريد بأدب جم .

واستاذه أبو القاسم الاليماني مجهول ، ولعله أبو القاسم علي بن الحسن الاليماني الذي كان اصله من الريّ ، الا انه اختار نيسابور مسكناً له ، وانه كان صديقاً لصاحب الديوان في بخارى ابي علي محمد بن عيسى الدامغاني [2] .

ويبقى السؤال : متى قبل الدقاق القشيري مريداً له ؟ .

هناك اكثر من اشارة يقدمها لنا كتاب (اسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد) للميهني واهم هذه الاشارات تلك التي تقول : (ان الامام القشيري كان صوفياً معروفاً يحيط به عدد كبير من المريدين والتلاميذ عند وصول أبي سعيد الى نيسابور [3]).

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ٨/٢٨٠ . سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، باريس ورقة (١٤١ أ).

(٢) الثعالبي ، تتمة اليتيمة ، تحقيق عباس اقبال طهران سنة(١٣٥٣ ﻫ) ٢/٣٦ ، ٤/٩٣ ، ١٠٦

(٣) اسرار التوحيد ص٩٤ ، الطبعة الفارسية ، وقد ترجمته الى العربية إسعاد عبد الهادي قنديل سنة ١٩٦٦ . دراسات في التصوف الاسلامي باللغة الانجليزية ٢٦ ، وانظر : مسالة العروج ٣٥ .

اما سنة وصول أبي سعيد فكانت على رأي نيكلسون ، « لا يمكن ان تكون قبل سنة ٤١٥ ﻫ » ، وعمر القشيري اذ ذاك (٣٩) سنة ، وهناك اشارة فريدة للقشيري نفسه نجدها في كتابه (الرسالة القشيرية) يقول فيها : (قدم على الاستاذ ابي علي الدقاق فقير في سنة خمس او اربع وتسعين وثلاثمائة من زوزن ، وعليه مسح وقلنسوة ، فقال له بعض اصحابنا ...) [1] ، فاذا كانت سنة (٣٧٦ ﻫ) السنة التي ولد فيها ، اذن يمكن ان نقول بشيء من الاطمئنان انه اتصل بالدقاق عندما كان عمره ١٨ سنة او قبلها بقليل . ونحن نعلم ان الدقاق توفى سنة ٤٠٦ ﻫ فيكون عمر القشيري عند وفاة الدقاق ٣٠ سنة ، وهنا يمكن ان نطمئن الى رواية الميهني السابقة .

في الادوار الاولى للتصوف ، كانت العلاقة بين الشيخ والمريد على ما يبدو تشبه تلك التي بين الشيخ وطالب العلم ، بشتى فروعه ، فقهاً كان أو نحواً ، اذ يواظب الطالب على الاختلاف الى استاذ واحد ، وبعد أن يكمل ما عند استاذه هذا يصح له ان ينتقل الى استاذ آخر ، وقد يصحب هذا الانتقال ان يزود الشيخ تلميذه باجازة تؤهله لان يروي ما اخذه عن هذا الشيخ . أما في التصوف فان العلاقة اخذت مفهوماً يختلف قليلا عن ذاك ، لان قبول المريد لا يعتمد بالدرجة الاولى على رغبة السالك او الطالب او المريد ، بل يعتمد على رأى الشيخ في مدى صلاحية هذا المريد للطريق ، وكما في حالة دراسة العلوم الظاهرة يستطيع المريد ان ينتقل من شيخ الى آخر حتى يستقر على من يدله على الطريق ، وقد يطلب الشيخ من المريد ان يصحب شيخاً بعينه ، لانه قد تفرس فيه ان ذاك الشيخ هو اصلح لتربيته منه [2] ، اما ان يحاول المريد الوصول الى الله بدون شيخ فان اكثر شيوخ المتصوفة بعد القرن الثاني للهجرة اكدوا على وجوب ان يربط المريد نفسه بشيخ ، والا

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٣٨ .

(٢) انظر الاصول العشرة في الطرق ، لنجم الدين الكبري ، مجلة كلية الشريعة العدد الرابع ١٩٦٨ .

فامامه الشيطان (١) .

والاستاذ أبو علي الدقاق استاذ القشيري يؤكد ان (المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج به لايجيء منه شيء) (٢) . وابو سهل الصعلوكي استاذ إبي عبد الرحمن السلمي قال (من قال لاستاذه : لم ؟ . لم يفلح ابداً) (٣) . والقشيري نفسه يشرح قولا للدقاق فيقول : (فمن صحب شيخاً . ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة على ان الشيوخ قالوا : عقوق الاستاذين لا توبة عنها) (٤) . وللصحبة آداب اكد عليها شيوخ المتصوفة ، ولم يجدوا بأساً في ربط هذه الآداب بآداب الصحابة مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بل ذهبوا الى أبعد من هذا ، (فالشيخ للمريدين امين الالهام ، كما ان جبريل أمين الوحي ، فكما لايخون جبريل في الوحي لايخون الشيخ في الالهام ، وكما ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا ينطق عن الهوى فالشيخ مقتد برسول الله — صلى الله عليه وسلم — ظاهراً وباطناً) (٥) ، وعلى المريد ان لا يكتم شيئاً عن استاذه ، (ولو كتم نفساً من انفاسه عن شيخه فقد خانه في حق صحبته) (٦) ويبدو ان القشيري قد مرّ بكل هذه المعاناة التي طلبها من المريد في وصيته التي اوجز فيها آداب الصحبة ، ولعله في وصية المريدين اختصر كتاب شيخه أبي عبد الرحمن السلمي — آداب

(١) القول لأبي يزيد البسطامي (من لم يكن له امام فامامه الشيطان) ،انظر الرسالة القشيرية ٢/٧٣٥ .

(٢) و (٣) الرسالة القشيرية (٢/٥٧٨ ، ٧٣٥) وعوارف ٤١٠ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٦٣٤ ، وانظر كذلك (مختصر في بيان مذهب ارباب السلوك) لمؤلف مجهول ، مكتبة الأوقاف برقم (٧٠٧١) ورقة (٢٠٧ أ) ، انظر كذلك (مسألة العروج) ص ١١١ وما بعدها ، اللمع ١٧٨ .

(٥) السهروردي ، عوارف المعارف ، بيروت ١٩٦٦ م ص (٤٠٤) ، وانظر كذلك (٤٠٣) (٤٢١) .

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٧٣٧ ـ وانظر كذلك كشف المحجوب عن الصحبة ٣٣٥ ـ ٣٤٠ .

الصحبة وحسن العشرة — (١) ، فان الخطوط العامة تكاد تكون واحدة في الاثنين ، وهذا النوع من الكتب ليس جديداً ، إذ ذكر لنا ابن النديم اسماء علماء من الصوفية الذين وضعوا كتباً في آداب الصحبة وآداب المريدين ، منهم يحيى بن معاذ الرازي (٢٠٦ هـ) الذي الف كتاباً اسمه (كتاب المريدين) ، ومحمد بن الحسين البرجلاني (— ٢٣٨ هـ) الذي صنف كتاباً اسمه (آداب الصحبة) ، وان أبا الحسن علي بن محمد بن احمد المصري (— ٣٣٨ هـ) صنف كتاباً سماه (كتاب المتحابين) (٢) ، وذكر الهجويري اسماء رجال من الصوفية الذين ألفوا كتباً أو رسائل في هذا الشأن ، منهم الجنيد الف كتاباً اسمه (تصحيح الارادة) ، واحمد بن خضرويه الف كتاباً اسمه (الرعاية بحقوق الله) ، ومحمد بن علي الترمذي صنف كتاباً اسمه (بيان آداب المريدين) . واضاف الهجويري اسماء صوفية آخرين دون ان يذكر اسماء الكتب التي الفوها . كأبي القاسم الحكيم ، وأبي بكر الوراق وسهل بن عبد الله التستري ، والسلمي والقشيري (٣) ـ واضيف ان أبا سعيد الخراز (٢٨٦ هـ) الف كتاباً اسمه (درجات المريدين) (٤) وابن الجوزي (٥٩٧ هـ) (صنف كتاباً اسمه (ارشاد المريدين) (٥) . والشيخ أبا النجيب السهروردي (٥٦٣ هـ) صنف كتاباً اسمه (آداب المريدين)(٦). وعمر بن محمد البكري صنف كتاب «ارشاد المريدين»(٦) وعزيزي بن عبدالملك شيذله (٤٩٤ هـ) كتاب « آداب المريد » (٦أ) .

والقشيري نفسه الف في آداب الطريق ، وصلنا كتابه (ترتيب السلوك في طريق الله)

(١) نشر في القدس سنة (١٩٥٤ م) انظر وصية المريدين في الرسالة ٢/٧٣١ ـ ٧٥٠ .

(٢) الفهرست ٢٦٠ ـ ٢٦٢ .

(٣) كشف ٣٣٨ الطبعة الانكليزية ، الف السلمي (آداب الصحبة) ، والقشيري (ترتيب السلوك في طريق الله) .

(٤) انظر رسائل الخراز ١٨ .

(٥) انظر عبد الحميد العلوجي ، مؤلفات ابن الجوزي ٦٧ ، ٢٥٩ عنوانات كتبه .

(٦) الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف ١٣٢ ، ٢٠٥ .

(٦أ) محفوظ في مكتبة قسطموني بتركيا .

بيّن فيه بوضوح ما على المريد عمله واتباعه ، اذ يرى ان الاستاذ يجب ان يشترط (على المريد ان يختار الفقر على الغنى ، والذل على العز ، والله على غيره ..) ، ثم بعد ان قبل هذه الشرائط يقول له الاستاذ — قبلتك ... — ويقول له : قل الله — الله — الله [1] .

ويستمر القشيري في وصف الطريق والرياضات التي مرّ بها والمعاناة التي فرضت عليه حتى يصل بالتالي الى (موضع كنت ارى جميع المخلوقات من نفاذ البصر) [2] .

وفي كتاب (ترتيب السلوك) مسألة تتصل بحياة القشيري الصوفية الاولى ، فقد ورد النص التالي :

(ومن خلوص الأحوال بيني وبين أبي الفوارس اني كنت ليلة من الليالي معه فأخذه النوم ، وكانت ليلة العيد ، وأبو الحسن عندي ، فخطر ببالي : لو كان لنا سمن لصنعنا كذا .. وكذا .. فقال أبو الحسن في النوم ...) واشارة اخرى (فلما اشتد بي ذكر القلب ، قال لي أبو الحسن – اذهب الى بعض الرساتيق معي – ثم مال بي في بعض الطريق واقعدني على حجر وقال : قل خداي ... ثم في تلك الليلة ردني الى البلد) .

وفي هذا النص ورد الاسمان : أبو الحسن ، وأبو الفوارس . فهل هما من مريدي الشيخ الدقاق ؟ . ام ان أبا الحسن هذا كان استاذاً للقشيري ؟! لانه على ما يبدو يمتلك القوة لكي يطلب من القشيري ما يطلبه الاستاذ من المريد عند ترديد الذكر [3] ، فاذا كان استاذه فهذا الفرض يعني انه اتصل به قبل سنة (٣٩٤) او (٣٩٥ هـ) أي عند ما كان عمر القشيري اقل من (١٨) سنة ، اي قبل اتصاله بالدقاق ، وحتى لو كان هذا الفرض صحيحاً فمن هو أبو الفوارس ؟؟.

فرتز ماير يتخبط في حيرته ، ولا يدري على اي افتراض يستقر ، وكل الذي يراه بعد مناقشة طويلة ان ابا الحسن هذا كان اكثر تمرساً على معاناة الطريق ، لذلك استطاع ان

(١) انظر النص في مسألة العروج ١٥٨ .
(٢) مسألة العروج ايضاً ١٦٥ .
(٣) انظر النص اعلاه : ويقول له قل : الله ... الخ .

يرشد القشيري . أما أبو الفوارس فهو كنية ثانية لابي الحسن [1] .

أما الدكتور محمد حسن فظن ان ابا الفوارس هو الحسن بن احمد بن محمد بن فارس بن سهل أبو الفوارس . قال الخطيب عنه : وكان ثقة ، يسكن بالجانب الشرقي من بغداد ، توفى سنة ٤٢١ هـ ، ودفن في مقبرة الخيزران [2] ، اما أبو الحسن فهو عنده = أبو الحسن علي ابن احمد الخرقاني المتوفى سنة ٤٢٥ هـ [3] .

ومن هذه الافتراضات يمكن ان نقبل افتراض الاستاذ فرتز ماير في ان ابا الحسن كان ارسخ قدماً في الطريق من القشيري ، لذلك استطاع ان يرشده الى الذكر الصوفي . لان الدليل على هذا الافتراض واضح في رسالة – ترتيب السلوك – .

اما افتراضه الثاني في ان ابا الحسن هو أبو الفوارس فينقصه الدليل ، ومن ثم فان وجود هذين الاسمين يوحي ان هناك شخصين لا شخصاً واحداً .

(ومن خلوص الاحوال بيني وبين ابي الفوارس اني كنت ليلة من الليالى معه) ، و (كانت ليلة العيد ، وابو الحسن عندي) ، لذلك ليس عسيراً ان نرى وجود شخصيتين منفصلتين .

اما افتراض الاستاذ محمد حسن في ان ابا الفوارس هو الذي كان يسكن بالجانب الشرقي من بغداد – على رواية الخطيب – فما ادرانا انه هو الذي عاشره القشيري ؟ ، اذ ليس هناك اشارة الى انه سكن او زار نيسابور او حتى خراسان .

اما افتراضه الثاني في ان ابا الحسن هذا هو ابو الحسن الخرقاني المتوفى سنة ٤٥٢ هـ فهو مجرد افتراض لم يدعمه بدليل تاريخي . ولعل هذا الافتراض اقرب الى القبول من اي افتراض آخر ، لان الاشارات والحكايات التي يزودنا بها كتاب (حالات وسخنان)

(1) Fritz Meier, Qushairi's Tartib as - Suluk, Oriens, 16, 1963, 8.
(٢) الرسائل القشيرية ٧٩ ، حاشية ١ . انظر : تاريخ بغداد ٧ / ٢٧٨
(٣) نفس المصدر .

لابن المنور الميهني و (كشف المحجوب) للهجويري ، و (تذكرة الاولياء) للعطار ، وكتاب (اعلام الاخيار) للكفوي تشير الى ان القشيري كان على علاقة وثيقة بابي الحسن الخرقاني ، الا ان القشيري نفسه لم يشر في اي كتاب من كتبه او رسائله الى وجود مثل هذه العلاقة او حتى لم يذكر اسم الخرقاني اطلاقا ، مع انه ذكر كثيراً من الصوفية الذين عاصرهم والذين هم اقل شأناً من الخرقاني .

وذكر الهجويري ـ تلميذ القشيري ـ انه سمع الامام القشيري يقول : (عندما جئت الى خرقان وجدت نفسي عاجزاً عن التعبير عما اريد من شدة الاجلال والاحترام للشيخ الخرقاني ، حتى ظننت انني قد جردت من ولايتي (Saintship) [1] . وفي مرة يطلب الخرقاني من القشيري الذي جاء الى خرقان لزيارته وهو في طريقه الى مكة ان يرجع الى نيسابور لمصالحة ابي سعيد بن ابي الخير ، فاطاع القشيري امر الخرقاني [2] ، فهل هذه الشذرات تعني ان صوفينا اتصل بالخرقاني قبل اتصاله بالدقاق ؟؟ ، للاجابة على هذا السؤال نحتاج الى دليل . وهذا ما لا نستطيع ان نقدمه من كتب او رسائل القشيري التي استطعت الحصول عليها من شتى مكتبات العالم او من المصادر التي ترجمت له .

فلو قبلنا هـذا الافتراض ، وقلنا ان ابا الحسن ، الوارد ذكره في (ترتيب السلوك) هو ابو الحسن الخرقانى فلماذا اذن لم يذكره القشيري مع الشيوخ الذين رآهم او روى عنهم ؟ ، ومع هذا فان القشيري نفسه يروي في رسالته ما يلي :

(كان للاستاذ ابي علي (الدقاق) جارية تسمى فيروز ... فسمعته يقول : كانت فيروز تؤذيني يوما ... فقال لها ابو الحسن القارىء ـ لم تؤذين الشيخ ؟؟ ، فقالت : لاني احبه [3] هذه الحكاية تدل على ان ابا الحسن القارىء هذا كان صديقاً مقرباً للدقاق الى حد انه

(١) كشف المحجوب ١١٣ . تذكرة الاولياء ٢/٢٠٧ ، النص الفارسي في كشف المحجوب هو (از حشمت ان ييرتا يندا شتم كي ازولايت خود معزول شدم) ٢٠٥ .

(٢) حالات وسخنان (٩٩) ، مطبوع مع كتاب اسرار التوحيد في بطرسبرج ـ روسيا ١٨٩٩

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٦٢١ .

يؤنب جارية الدقاق امامه ، فلعله هو ابو الحسن الذي اورده القشيري في رسالته (ترتيب السلوك) . اذن من هو ابو النوارس ؟ .

كل المصادر التي توفرت لدي لا تقـدم اية اشارة تلقي ضوءاً على شخصيته ، وسوف تظل مجهولة يلفهـا الغموض حتى نـكتشف شيئاً يدلنا عليها ، واراني منساقاً الى اقتبـاس قول (فرتز ماير) الذي لخص فيه حيرته .

(انه من المستحيل عندي ان اكتشف من يكون هؤلاء ؟)[1] ، فلعلهما كانا من اقرانه او اصحابه في الطريق واللذين اختصهما بصداقته ، او لعلهما كانا من تلامذة الدقاق البارزين فعهد اليهما بتربية القشيري في بدايته قبل ان يقرر اهلية القشيري للطريق .

لعل الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ اقدم من ترجم للقشيري فقال : (سمع احمد بن محمد بن عمر الخفاف ومحمد بن احمد بن عبدوس المـكي وابا نعيم عبدالملك بن الحسن الاسفرائيني وعبدالرحمن بن ابراهيم بن محمد المزكى ومحمد بن الحسن بن فورك والحاكم ابا عبدالله بن البيع ومحمد بن الحسين العلوي وابا عبدالرحمن السلمي ، وقدم علينا في سنة ثمان واربعين واربعمائة . وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة) [2]

وروى ابن عساكر ان سبط القشيري المؤرخ ابا الحسن عبدالغافر بن اسماعيل الفارسي (٥٢٩ هـ) كتب عنه : ـ

(١) فرتز ماير ، مقدمه كتاب ـ ترتيب السلوك ـ ص ٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١١/٨٣ ، انظر ترجمته كذلك في ابن عساكر (تبيين كذب المفتري) ٢٧٢ ، الباخرزي دمية القصر ١٩٤ ، انساب قشيري ، منتظم ٨ / ٢٨٠ ، الكامل وفيات سنة (٤٦٥) . وفيات الاعيان ١/٣٢٤ ، الوافي بالوفيات مخطوط باريس (١٠٦٦) ورقة ٢٥٢) ، طبقات السبكي (٢٤٣) ، النجوم ٥/٨١ ، شذرات الذهب ٣/٣٢١ ، طبقات الشافعية للاسنوي ، مخطوط كمبردج (or 482) ورقة (١٥٣) ، آثار البلاد للقزويني ٣١٧ ، روضات الجنات ٤٤٤ ، مرآة الجنان لليافعي ٣/٩١ ، البداية والنهاية ١٢/١٠٧ ، اللباب ٢/٢٦٤ ، طبقات المفسرين ٢١ ، مسالك الابصار ٥ ، ١٩ ، انباه الرواة ٢/١٩٣ ، وهناك مصادر اخرى تجدها عند الزركلي وكحالة وفي كتابي (مسألة العروج) .

(الامام مطلقاً ، الفقيه المتكلم الاصولي المفسر الأديب النحوي الكاتب الشاعر ، لسان عصره ، وسيد وقته ، وسر الله بين خلقه ، شيخ المشايخ ، واستاذ الجماعة ، ومقدم الطائفة ، ومقصود سالكي الطريقة ، وبندار الحقيقة ، .. لم ير مثل نفسه ، ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته ، جمع بين علم الشريعة والحقيقة ، اصله من ناحية استوا ، من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي ، فهو قشيري الأب سلمي الأم ، وخاله أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين استوا ، توفي ابوه وهو طفل ، فوقع الى أبي القاسم الاليماني ، فقرأ الادب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم ، وقرأ على غيره وحضر البلد (نيسابور) واتفق حضوره مجلس الاستاذ أبي علي الحسن بن علي الدقاق ، وكان لسان وقته ، فاستحسن كلامه . وسلك طريق الارادة ، فقبله الأستاذ ، واشار عليه بتعلم العلم ، فخرج الى درس الشيخ الامام أبي بكر محمد بن بكر الطوسي ، وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ، ثم اختلف الى الاستاذ الامام أبي بكر بن فورك المقدم في الأصول وبرع فيها وصار من اوجه تلاميذه وأشدهم تحقيقاً وضبطاً ، وقرأ عليه اصول الفقه وفرغ منه ، وبعد وفاة أبي بكر اختلف الى الاستاذ أبي اسحاق الاسفراييني ، وقعد يسمع جميع دروسه ، وأتى عليه أيام ، فقال له الاستاذ : هذا العلم لايحصل بالسماع ، فأعاد عليه ما سمعه منه ، فقال له : لست تحتاج الى دروسي ، بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي ، وتنظر في طريقتي ، وان اشكل عليك شيء طالعتني به : ففعل ذلك ، وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ، ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب (الباقلاني) ، وهو مع ذلك يحضر مجلس الاستاذ أبي علي الدقاق الى ان زوجه كريمته ، وبعد وفاة الأستاذ عاشر أبا عبد الرحمن السلمي الى أن صار استاذ خراسان وأخذ في التصنيف ، فصنف التفسير الكبير قبل العشر واربعمائة ...) (١) .

(ومن جملة احواله ما خص به من المحنة في الدين والاعتقاد وظهور التعصب بين الفريقين في عشر سنة اربعين الى خمس وخمسين واربعمائة ، وميل بعض الولاة الى الاهواء ،

(١) ابن عساكر — تبيين كذب المفتري — ٢٧٢ .

وسعى بعض الرؤساء والقضاة اليه بالتخليط حتى ادى ذلك الى رفع المجالس ...) (١) .

والمحنة التي أشار اليها عبد الغافر هي محنة سب الأشعري من منابر خراسان ، ولهذه المحنة سببان : سياسي ومذهبي ، فقد كان عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرل بك معتزلياً يكره الأشاعرة فحسن للسلطان لعن المبتدعة من المنابر ، فأمر السلطان بذلك ، فاتخذ الكندري ذلك ذريعة لذكر الأشعرية ، وصار يقصدهم بالاهانة والأذى والمنع من الوعظ والتدريس وعزلهم من خطابة الجوامع ، واستعان بطائفة من المعتزلة حتى ان الفتنة شملت بلاداً اسلامية اخرى بما فيها خراسان والشام والحجاز والعراق . ولأن أبا سهل بن الموفق كان زعيما للشافعية في خراسان ، وكان (مرموقاً بالوزارة) فعظم ذلك على الكندري ، اذ خشى ان يثب على الوزارة . ويرى ابن تغرى بردى ان سبب سب الاشعري يرجع الى ان طغرل بك وقف على كتاب الأشعري - مقالات الاسلاميين - فأمر بلعنه على المنابر ، وقال - هذا يشعر بأن ليس لله في الأرض كلام - فعز ذلك على أبي القاسم ، وعمل رسالة سماها (شكاية أهل السنة فيما نالهم من المحنة) ... ودخل القشيري وجماعة من الاشعرية على السلطان وسألوه رفع اللعن ، فقال : « الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة ، لأن المعتزلة اثبتوا ان القرآن في المصحف ، وهذا نفاه » (٢) ، وهنا يشير طغرلبك بالتأكيد الى قول الأشعري في القرآن (لانقول انه مخلوق ولا غير مخلوق) (٣) ، بيد ان مقالات الاسلاميين تقدم لنا سبباً آخر اقوى للعن من قول الاشعري في القرآن ، وذلك ان الاشعري جعل الامام الاعظم أبا حنيفة مرجئياً (٤) ، والسلاجقة - على رأي بارتولد - قد تعصبوا بعنف لمذهب أبي حنيفة (٥) ، فكان رد الفعل عنيفاً ضد الاشاعرة . وحاول

(١) نفس المصدر (٢٧٤) .

(٢) النجوم الزاهرة ، حوادث سنة (٤٥٥) ٥٠/٥٤ — ٥٥ .

(٣) مقالات الاشعري ١٥٣ ، ٢٩٢ .

(٤) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، رقم ١٣٨ .

(٥) Histoire des Turcs D'Asie Central, Paris 1945, p.86.

القشيري ووجوه الاشاعرة ان يصلوا الى حل مع طغرلبك ليوقفوا هذا العداء السافر ، ويضطر طغرلبك الى دعوة رؤساء الاشعرية الى اجتماع معهم فيبتدره القشيري بالسؤال : (هل صح عندك عن الاشعري هذه المقالات ؟) فقال طغرلبك : لا .. لكنه مبتدع يزيد على المعتزلة ، ويستغرب القشيري من قلة علم طغرلبك ، اذ كيف يصرح بأنه لا يعرف مذهب رجل على الحقيقة وتصح عنده مقالته ، ثم يبدعه من غير تحقق مقالته [1] . ولم تفد الطرق السلمية ، لان الوزير الكندري مسيطر على السلطان (وما أفاد شيء من التدبير اذ كان الخصم السلطان ، والسلطان محجباً بواسطة ذلك الوزير) [2] .

ورأى الاشعري في القرآن يقف بين تشدد الحنابلة في ازليته وازلية ما يكتب فيه ونفي المعتزلة لازليته والقول بخلقه . فهو يرى « إن كلام الله قديم ، غير أن التعبير عن هذا الكلام بالفاظ وحروف ليس سوى اشارات معروضة على الانسان ، وهذا التعبير هو حادث .. » [3] وسوف نجد بعد قليل ان القشيري في قصيدته العقائدية لم يزد على ان عرض رأي الاشعري في خلق القرآن ورؤية الله في الآخرة ومسائل الصفات الالهية . ولما لم تجد الوسائل السلمية في حمل السلطان طغرل بك على ايقاف اللعن لجأ القشيري للامة الاسلامية يستفتيها في رسالته الرهيبة التي سماها « شكاية اهل السنة بما نالهم من المحنة » فيقول فيها :

« تخبر عن بثة مكروب ونفثة مغلوب ... ومما ظهر ببلاد نيسابور من قضايا التقدير في مفتتح سنة خمس واربعين واربعمائة من الهجرة ما دعى اهل الدين الى شق صدور صبرهم وكشف قناع ضيرهم ؛ بل ظلت الملة الحنيفية تشكو غليلها وتبدي عويلها .. » [4]

وقد جالت هذه الرسالة في البلاد وازعجت نفوس اهل العلم بسببها فانبرى الحافظ احمد بن

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ٢/٧/٢ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) كارادي فو ، الغزالي ، القاهرة ١٩٥٩ ترجمة زعيتر ص ٣٠

(٤) السبكي : ٢/٢٧٦

الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ فكتب للوزير الكندري رسالة طلب فيها « اطفاء الثائرة وترك السب وتأديب من يفعله » [1] ووصلت الى بغداد فكتب شيوخ المذاهب الاسلامية استفتاء يكفّرون فيه مسببي الفتنة ويوجبون على ولي الامر « الانكار عليه وتأديبه » [2] بيد أن السب لم يتوقف الا بوفاة طغرل بك وسيطرة الب ارسلان ووزيره نظام الملك الشافعي على الحكم حيث ازال الاخير ضلال طغرل بك ووزيره ورد الى الاشاعرة سابق منزلتهم واستدعى المبعدين الذين هربوا كامام الحرمين الجويني والقشيري واسبغ عليهم حماية السلطة فأنشأ المدارس النظامية في بغداد ونيسابور والبصرة لتدريس المذهب الشافعي .

« للكلام بقية »

(١) السبكي : ٢/٢٧٥ ، مختار ذيل تاريخ بغداد مخطوط كمبرج R 13 . 66 ورقة ٦٩ أ طبقات السبكي الوسطى مخطوط كمبرج ورقة ٣٠ ب .

(٢) السبكي : ٢/٢٦٠ .

١ — كتاب مختصر في التوبة : في سبع ورقات من الحجم المتوسط ويقع في اول المجموعة التي تحوي :

١) فصل في التوبة يظهر انه منقول من كتاب حديث لمؤلف مجهول

٢) رسالة في الذكر ، لمؤلف مجهول بالفارسية

٣) فصل في المجاهدة بالفارسية

٤) رسالة في احوال المريد اولها : قال بعض المشايخ في احوال المريد ...

٥) الاشارة في رفع اليدين في الصلاة مؤلفها مجهول

٦) فصل في اسرار الوضوء مؤلفه مجهول

٧) رسالة السائر الحائر الواجد لاحمد بن عمر بن محمد الخيوفي الخوارزمي المعروف بنجم الدين الكبرى المتوفى سنة ٦١٨هـ بالفارسية

٨) مختصر في آداب الصوفية والسالكين لطريق الحق لعبد الله الانصاري (١)

والمجموعة كتبت سنة ٧٧٠ هـ وهي محفوظة في مكتبة شهيد علي بتركيا تحت رقم ١٣٩٣ ومنها ميكروفلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ٤٧٠ تصوف . وبالرغم من الجهود المضنية فلم اعثر على ذكر لها عند من ترجم للقشيري . فلم يرد لها ذكر عند بروكلمان او حاجي خليفة او البغدادي في هدية العارفين او في ذيل كشف الظنون .

« للكلام بقية »

(١) نشر نصه الفارسي S. de Laugier de Beaurecuiel في مجلة :
Bulletin de L'Institute Francais d'Archèologie Orientale, Tom LIX 1960
وقد ترجم النص للفرنسية

اربع مخطوطات نادرة في التصوف

لابي القاسم القشيري

المتوفى سنة ٤٦٥ هـ

١ — كتاب مختصر في التوبة

٢ — كتاب عبارات الصوفية ومعانيها

٣ — كتاب منثور الخطاب في مشهور الابواب

٤ — القصيدة الصوفية .

كتاب « مختصر في التوبة »

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله اهل الحمد والثناء والصلاة على محمد خير الانبياء وعلى آله الاصفياء واصحابه البررة الاتقياء ، وسلم تسليماً كثيراً .

قال الاستاذ ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري ـ رحمة الله عليه ـ سألت اسعدك الله عن التوبة واحكامها ودلائل صحتها واعلامها فاجبتك مستعيناً بالله في ادامة التوفيق والهداية لأرشد الطريق وبه القوة والحول ومنه المنة والطول .

١ ـ فصل في حقيقة التوبة : ـ

التوبة في اللغة الرجوع وعلى لسان اهل العلم : ندم (١) مخصوص يحصل على شروط وهو ان يكون ندمه على قبيح فعله لما تعبد الله به من ايجاب الندم عليه وندبه الى الرجوع اليه وشروطها : العزم على ان لا يعود الى مثل ما اقترفه ولا يتعاطى شيئاً من قبيح ما اسلفه ولا بد من مفارقة ما على مثله ندم والتجرد في الحال عن نظير ما قدم فالرجوع عما حصل محال ولكن الندم أقيم مقاومة والاصرار على حمل لا يبقى فهو مستحيل لكن العذر على فعل مثله انيب منابه . فهذا على شرط العلم والعبادة فاما بيان اهل الاشارة فيقال : التوبة خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء . التوبة ذوبان الحشاء لما عمل من الخطأ . نار في القلب تتلهب وصدع في القلب لا يتشعب . حرقة بالخجل مقرونة ومهجة بالاسف مشحونة . مداواة السقم بمقاساة الندم .

(١) في الاصل الندم .

شرائط التوبة : مجانبة الاشرار ومصاحبة الاخيار . هجران من ساعدك على المعاصي وصحبة من يرشدك بحسن التواصي . اطالة الفكرة في مواطن الخلوة وادامة العبرة على قبائح الجفوة ، غض الابصار عن الاغيار . وصون الاسرار عن الاقذار . مطالعة الكرب بعين الفؤاد وملاحظة الغم لما سبق به الميعاد . بغض الزلة لما احببت ودوام الذكر لقبيح ما ارتكبت . ان تكون مفارقة الحياة احب اليك من معاودة الزلات . نحول البدن ولزوم الحزن . سرعة الدمعة لتمكن الاوعة . خفض الصوت وهدوّ السمت .

٢ ـ فصل في صفة التائب : التائب مشفق من عصيانه . مطرق بين اخوانه . مستدام لربه مستهام قلبه . ظاهر خشوعه متبادر دموعه . ضئيل (١) كلامه قليل منامه . يسير اكله وحيد اهله . لا ينقض عقده ولا يرفض عهده . يعرف انتقاصه ويطلب خلاصه . ان طلبته وجدته في فكرته وان سائلته خاطبك بعبرته . لا تسكن حرقته ولا تزول دمعته (٢) . من راه انتبه من غفلته ومن جالسه تاب من زلته . فهو حقير عند نفسه غريب في ابناء جنسه . كريم على ربه . مستوجب من الله صادق حبه . صحيح تحسبه سقيماً وغريب تظنه مقيما .

مكتئب يندب اشجانه ... يذكر في الخلوة عصيانه
يخفي لهيباً بين احشائه ... يطلب من مولاه رضوانه
قد كشب الدمع على خده ... تبارك الله وسبحانه

* * *

دعوه يشفي سقم احشائه ... بعبرة تخبر عن دائه
افكر في كثرة عصيانه ... فانخلع القلب من اعضائه

هل يجب تجديد الندم عند ذكر التوبة ابداً مادام العبد يوصف بالتكلف فلابد من تذكر ما سلف من ان يستديم الاسف . من باشر الزلل لزمه استصحاب الخلل . ومن زلّ وقع فاذا غُفر [له] ارتفع . فمن ايقن وقوعه فليترك الى ان يتحقق بالانتعاش هجوعه . وليسكب على سالف الزلل دموعه . ذكرُ الذنوب مع زوال الندم اصرار واغترار .

(١) ضهيل . (٢) رقته . ولعل الصواب ما اثبتناه ،

فالاصرار سمة الهجر والاغترار امارة المكر . المهجور مطرود والممكور مردود . والزلة ترك حرمةٍ والندم عند ذكرها ترك حشمةٍ فالاول يؤذن بالاحتراق في المآل والثاني يؤذن بالفراق في الحال .

محترق الاحشاء من حسرته	ممتحق الشاهد من حيرته
يذوب من حشمته كلما	افكر فيما كان من عثرته
يا قادراً يفعل ما شاءه (١)	ارحم فتى جرد من قدرته

الى متى تقبل التوبة : مادام الايمان بالغيب انتظر معه غفران الرب ومن لم يعاين الناس لم يقع الياس وما لم ينكشف الغطاء صحت التوبة من الخطأ . من لم يقع في السكرة صح ندمه على العثرة من لم تنته اليه النوبة لم يغلق عليه باب التوبة . من لم يصادفه الاجل نفعه الوجل والخجل . من لم ينزع روحه فابواب التوبة عليه مفتوحة . من تاب قبل عيانه حكَمَ الشرع بغفرانه . من رجع قبل هجوم عيبه أمن من حلول خيبه .

يا من تمادى مصراً	وماله توبة نصوح
ارجع فان الطريق رحب	ما دام في النفس روح
الوعد منك كذب	والعهد مني صحيح
أهلاً وسهلاً بعبد	له الى عفونا جنوح

توبة من له خصم ان نال من ماله وكان ما اخذ باقياً بحاله لزمه الرد الى صاحبه فان لم يجده فالى وكيله ونائبه ، فان تعذر فالى القاضي . الا ان يبرئه (٢) بحسن التراضي . فان مات ذو الحق فالى وارثه المستحق .

فان كان المأخوذ تالفاً استحق رد البدل وتسليمه ، اما القيمة واما المثل . فان عجز فالواجب ان يعتقد ارضاؤه عند القدرة ويرفع الى الله سبحانه في ذلك عذره . فان مات عاجزاً فالله لايؤاخذه بفضله بل يرضي خصمه بكرمه (٣) وطوله ، اما بأن يدفع اليه من اعماله

(١) في الاصل : شاه . (٢) يبريه . (٣) مكرمة

أو يرضيه من قلبه بحسن افضاله ومن نال من عِرض اخيه قصاصاً لم يجد الا بتمكينه من استيفائه من مظلمته . فان عابه أو اغتابه أو عمل شيئاً ينوب منابه وجب استرضاؤه فان تعذر فالاستغفار له بظهر الغيب ودعاؤه .

اصعب منع للفتى خصمه	ويل لمن كان له خصم
يحجبه في الوقت عن ربه	اليوم غرم وغداً غنم (١)

* * *

ان وجدنا لحسن عذرك صدقاً	لم نغادر عليك للخلق حقاً
ولئن صح في الهوى لك عهد	لم تجد في ودادنا لك مذقا

هل تصح التوبة عن ذنب مع الاصرار على غيره : من تنوعت معصيته وتجنست (٢) مساويه قبل من البعض اعتذاره وان دار على البعض اصراره فما كل من ترك نُكراً رزق بجميع احواله خبرا ولئن قبح اقتراف ما ارتكبه فلقد حسن الاعتراف بما جانبه ومن وجب عليه حقوق صح للبعض قضاؤه وان توجه للباقي اقتضاؤه ومن ستر جميع الزلل بفضله فلا غرو ان يقضي البعض بطوله .

لئن صح في حكم الهوى لك لحظة	فكل ذنوب بعدها لك تغفر
واي حبيب لم تكن منه زلة	ولكننا بالجود والفضل نستر

٣ ـ فصل : التوبة تصح من العاجز عن مثل ما عمل : من صدَقت على المعاصي ندامته وجبت بحسن المغفرة كرامته . من تيسر منه مثل ما عمل أو تعذر شاهد (٣) نهيه سبحانه وتعالى عن القنوط وحكمه للزلة بعد الندم بالسقوط وما دام العبد يوصف بالتكليف فهو على التوبة غير ممدود ومن باب الانابة عليه غير مسدود واذا كان قبول التوبة فضلاً غير مستحق وورد بها خبر ذي صدق ، وجب القطع بها جوازاً والمنع من خلافها بالشرع اكراماً من الله واعزازاً :

(١) في الاصل : غم وقد صلحت في الحاشية .
(٢) تجنست ، تنوعت .
(٣) في الاصل : شاهده ،

اسلفت من عمرك ما قد صفا   منهمكاً في غمرات الخطل
حتى اذا القوةُ زالت وقد   اقعدك العجز وحل الفشل
تبت الينا في هذا (١) مستجمعاً فيك فنون الخجل
فانت عندي بمحل الرضا وقد غفرنا لك كل الزلل

* * *

يا تائباً عن فعل عصيانه بعد تماديه وطغيانه
ارجع الى الوصل الذي بيننا فقيمة العبد بايمانه

٤ ـ فصل في علامات قبول التوبة . من حل عقدة اصراره وواظب على التزام الندم واستشعاره ثم لم يعاود قبيح افعاله ولم يضيع ما اصلح من حاله دل ذلك على قبول توبته ان بقى ذلك الى نوبته ، ادامة حصول كربته علامة قبول توبته . عمارة اركان ما انهدم من افعاله امارة غفران ما تقدم من خصاله . حصول اداء التوبة بشروطها دليل زوال الحوبة وسقوطها . سلامة قبول الانابة ادامة الذبول والكآبة .

لو وجدنا لما اعتذرت طريقة   لفتحنا الى الوصال طريقه
ولئن رمت في الوداد ضميناً   فسيكفيك ما عرفت وثيقه

من نقض بالمعاودة توبته فأمره فيما تاب موكول الى المشيئة محكوم له بما سبق من القضية ان شاء غفره بفضله وان شاء اخذه بعدله . من قطع توبته في المستأنف لم يقطع له بحكم في السالف . من لم يدم ندمه وجب الوقوف فيما قدمه . من عاد في عصيانه لم يجز في القول بغفرانه . من لم يستشعر الخجل الى الأجل لم يحكم له بغفران ما سبق من الزلل .

أناس عصوا دهراً فعادوا بخجلة   فقلنا لهم اهلاً وسهلاً ومرحبا
فلما أزلنا عنهم العتب ظاهراً   أعادوا لاحياء(٢) الخطيئة مذهبا
افيقوا بذا الحق الذي كان بيننا   من العتب باقي الحكم ما هبت الصبا

٥ ـ فصل فيمن تاب ثانياً بعد نقضها : من تاب ثم نقض ثم ندم على ما رفض قبل ثانياً وثالثاً ولقى الجفاء حادثاً ولئن اوجب ترك حرمته فيما نقض تعذبنا فلقد اقتضى فرط حشمته فيما رجع تقرّبنا ولئن ظهر بنقض توبته قلة حيائه فلقد اتضح بحسن اوبته صحا

(١) هكذا في الاصل وقد سقطت منه كلمة او كلمتان .   (٢) في الاصل : لاعباء .

وفائه . ولئن كان لجفائه ذميمُ وصفٍ اورث ابعاده فلقد جاء به(١) ذمام الحق اوجب انجاده .

يا مكرمي في رجوعي ومهملي في انصرافي
جد بالقبول عوداً على فتى غير وافِ
ان توله منك عفواً عزلت عنه يد الخلاف

٦ ـ فصل في التوبة التي يجب منها التوبة : من اعقب سابق زلله صادق ندمه وخجله صح بشرط العلم توبته وطاب لغرس الانابة تربته فاذا لاحظ الاقدار وطالع القسمة والاختيار علم ان حتم الازل لا يزاحم بحسن العمل وقبح الزلل فعند ذلك يرى التوبة عن رؤية التوبة فرضاً وتوهم النجاة بالافعال للتوحيد نقضاً والعلم بسبق اختيار الحق بالتوبة يوجب التوبة عن مطالعة التوبة ومن اقتضى بتوبته عوضاً او اقتضى باوبته عرضاً افتقرت الى التوبة توبته وظهرت لذوي البصائر حجته .

اذا ما توهمت النجاة بتوبتي   فمن اعظم الزلات ذاك التوهم

* * *

قد قلت للتوبة لما وصفت   عن رهج التبديل والشوب
ظننت اني بك انجو غداً   يا توبتي توبي من التوب

٧ ـ فصل في توبة المحبين : ربما يشتد البلاء بالمحب فلا يطيق تحمل ما يقاسيه ويضيق وسعه عن تجشم ما يكابده ويعانيه فيعتقد ان يتوب عن الهوى ليتخلص من أليم البلاء واعتقاده ذلك منه غلط وفي حكم الوداد سقط لانه طلب فرجة وترقب فرصة وابتغاء رخصة وكان ذلك قصوراً(٢) عما يقتضيه الحب ووهناً(٢) فيما تستدعيه نوازل الكرب بل يحكم عليه الحب وينقاد لقاوبه(٣) القلب ولا شيء اسمج من حب بذل للهوى قياده وترك لحكم الحبيب مراده ثم يرجع فيما وهبه ويقدم على حق الحبيب حظه واربه فذلك(٤) المفتضح بين المحبين حقاً والمستبدل بصفو مشربه مذقاً .

(١) في الاصل : جابه .   (٢) في الاصل : قصور . وهن
(٣) هكذا في الاصل ولعل الكلمة كانت « لانه او لعذوبته » .
(٤) فلذاك .

من ظل عن حكم الهوى تائباً   لا قبل الله له توبه
رجوت عن حكم الهوى توبة   ياتوبة اقبح من حوبه

وربما يحكم على المحب جمال المحبوب فيطالبه باحكام الغيرة وان يصون جماله عن الملاحظة والنظرة بل عن الفكرة والخطرة او يطالبه جلاله بان يقول معه بترك نفسه ونفي التطلع لوجود أُنسه وافياً كل حظ له من امره وايثار مراد محبوبه على مراد نفسه في هجره وقهره وصده ورده وقمعه ومنعه وطرده وبعده يعتقد التوبة على طلب كل ارب وينوي الجمود تحت احكام الحبيب بغير اقتضاء ثم يغلب عليه هواجم الاشتياق وتتمكن منه لواعج الاحتراق فلا يطيق اتمام ما اعتقده ولا ينال ما رام من صبره وقصده فيا عجباً للمحب في هذه الحالة ويا عنفاً عليه لا رحمة فيه ولا استقالة فان حفظ التوبة نسبه الى الملامة وان نقضها قذفه برفض العهد وتضييع الحالة .

اذا انا لا اشكوا تقول مللتني   فمالك لا تبكي اقلبك من صخر
وان دمعت عيني تقول شهرتني   واظهرت اسراري واخبرت عن امري
وان قلت : هل لي في ودادك حيلة   تقول نعم صبراً على الذل والضر
وان قلت هل لي من ذنوبي توبة   تقول نعم تبقى كئيباً الى الحشر

فتوبة المحب في هذه الحالة حفظها اشرف ورفضها اطرف ، ولسان العذل في حكم الهوى لذيذة وارواح المحبين ببطش الملامة وقيذة واشرف احوال الاحباب تعطل احوال الترتيب وترك المبالاة باللوم والتأنيب والمحب لا يرجى له افاقة ولا يجمل ان يكون له بتحمل اعبائه طاقة فلا يتوب عن حالته ولا يقول باستقالته .

يا واعظاً لي بحسن نصح   تطلب عن حبه رجوعي
لا جمع الله يوم حشري   الا على حبه ضلوعي

انتهت الفصول في احكام التوبة بعون الله تعالى وحسن توفيقه والصلاة على محمد المصطفى وآله .

ـ التتمة في العدد المقبل ـ

٢ — عن المخطوطات

٢ — كتاب عبارات الصوفية ومعانيها :

رسالة صغيرة في تسع ورقات من الحجم الصغير مسطرتها ١٧ سطراً ومعدل الكلمات في كل سطر ٩ كلمات ، وتقع ضمن مجموعة من رسائل في التصوف تبدأ في ورقة ٦١ أ وتنتهي في ورقة ٦٨ أ ، حيث تبدأ الرسالة الثانية للقشيري « كتاب منثور الخطاب » . كتب الرسالتين شعبان بن اسماعيل الزرعي بالزاوية الموصلية بجوار قبر الصحابي صهيب الرومي وحسان بن ثابت (رضي الله عنهما) . المخطوط محفوظ في مكتبة توبنكن — بالمانيا تحت رقم Or. Sprenger 850 .

تحتوي الرسالة على ثمان وتسعين كلمة أو اصطلاح صوفي مما يستعمله المتصوفة في كتاباتهم ورسائلهم مع شروحها . وقد اعتمد القشيري كثيراً على كتاب اللمع للسراج الطوسي في كتابة هذه الرسالة وانك لتجد ذلك واضحاً في الاشارات الى اصل النصوص المثبتة في الهوامش . لذلك اعتمدت كتاب اللمع في تصحيح وتقويم كثير من الشروح التي وردت في الرسالة . وربما اختصر القشيري بعض الشروح أو أضاف الى البعض الآخر شروحاً لم ترد في اللمع .

٣ — كتاب منثور الخطاب في مشهور الأبواب :

ذكر هذه الرسالة اسماعيل البغدادي في هدية العارفين ضمن مؤلفات القشيري . ومع ان ابن خلكان والسبكي والسيوطي ذكروا له بعض مؤلفاته فانهم لم يذكروا هذه الرسالة ضمن ما ذكروا له ، وقد عد السبكي من مؤلفاته ثلاثة عشر مؤلفاً لم تكن هذه الرسالة منها [1] . وعد الدكتور محمد حسن واحداً وثلاثين مؤلفاً ولم تكن هذه الرسالة من ضمنها وهي :

(١٣) مؤلفاً نقلها عن السبكي .

(١) كتاب الاربعين في الحديث الذى رآه في دار الكتب الآصفية ولم يهتد الى اسمه [2] .

(٢) نقلها عن بروكلمان وهما :

١ — رسالة ترتيب السلوك في طريق الله .

٢ — شكاية أهل السنة بما نالهم عن المحنة .

(١٤) مؤلفاً آخر دله عليها صديق له هي [3] :

١ — كتاب سيرة المشائخ لعله كتاب آداب الصوفية المفقود .

٢ — كتاب المعراج حققته وسأنشره قريباً .

٣ — استفاصة المرادات ذكره اسماعيل البغدادي .

٤ — بلغة المقاصد في التصوف ذكره اسماعيل البغدادي .

٥ — ناسخ الحديث ومنسوخه » » وحاجي خليفة .

٦ — حياة الارواح والدليل الى طريق الصلاح ذكره اسماعيل البغدادي ومنة نسخة

(١) انظر وفيات ٢ ـ ٣٧٥ ؛ طبقات السبكي ٢ ـ ٢٦٤ ؛ طبقات المفسرين : ٢١ ؛ انظر هدية العارفين : ٦٠٧ .

(٢) انظر الرسائل القشيرية نشره المعهد المركزي للابحاث الاسلامية في باكستان ١٩٦٤ صفحة ٢٥ .

(٣) الرسائل القشيرية : ٢٦ .

في الاسكوريال وعندي صورة منها .

٧ — الفصول في الاصول ذكره اسماعيل البغدادي ومحققا الرسالة القشيرية . وقالا : « وهو مخطوط في القاهرة » .

٨ — مجالس أبي علي الحسن الدقاق لم يذكره أحد .

٩ — التوحيد النبوي ذكره محققا الرسالة وقالا : « وهو مخطوط بالقاهرة » .

١٠ — اللمع في الاعتقاد لم يذكره أحد وذكره محققا الرسالة وقالا : ومنه نسخة في القاهرة .

١١ — التيسير في علم التفسير ذكره كل من ترجم للقشيري وقالوا « وهو من اجود التفاسير» ومنه نسخة ناقصة في لايدن ـ هولندا وبرنستون ـ امريكا . وعندي صورة من نسخة لايدن ، وقد قرأتها بامعان فوجدت ان هذا التفسير لا يمكن ان يكون للقشيري أبي القاسم بل هو لابنه أبي نصر عبد الرحيم ، وسوف افرد لهذه المناقشة مكاناً آخر ان شاء الله تعالى .

١٢ — شرح الاسماء الحسنى : هذا الكتاب هو التحبير في علم التذكير وهو شرح لأسماء الله الحسنى وقد ذكره كل من ترجم للقشيري وعندي صورة من مخطوطة جامع السليمانية بتركيا .

١٣ — فتوى محررة في ذي القعدة سنة ٤٣٦ هـ ، هذه الفتوى موجودة بكاملها في طبقات السبكي جزء الثاني صفحة ٢٥٩ .

١٤ — ديوان الشعر ، لم يذكره احد وعندي صورة منه وهو بالتأكيد ليس لأبي القاسم بل لابنه أبي نصر عبدالرحيم، وسوف أنشره قريباً انشاء الله تعالى [1]

(١) لقد شك مؤلف فهارس برلين للمخطوطات العربية Ahwardt في نسبة المخطوط للقشيري ، ولعله ردد قول حاجي خليفة في نسبته الى حسام الدين حسن بن شرف التبريزي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ . كشف الظنون : ٣ ـ ٤٨٣٨ نشر فلوجل . وانظر وصف المخطوط في فهرست المخطوطات العربية في برلين : ٣ ـ ١٢٦ . وللمخطوط شرح في برلين ايضاً برقم ٣٠٩٣ .

واضيف :

١ — المقامات الثلاثة نسخة استانبول . لم يذكره احد .عندي صورة منه وسأنشره قريبـاً .

٢ — القصيدة الصوفية وهي من جملة الرسائل الاربع ذكرها بروكلمان .

٣ — مدارج الاخلاص ذكره حاجي خليفة .

٤ — فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب ذكره حاجي خليفة .

٥ — المنتهى في نـكت أولي النهى ذكره حاجي خليفة والبغدادي والسبكي .

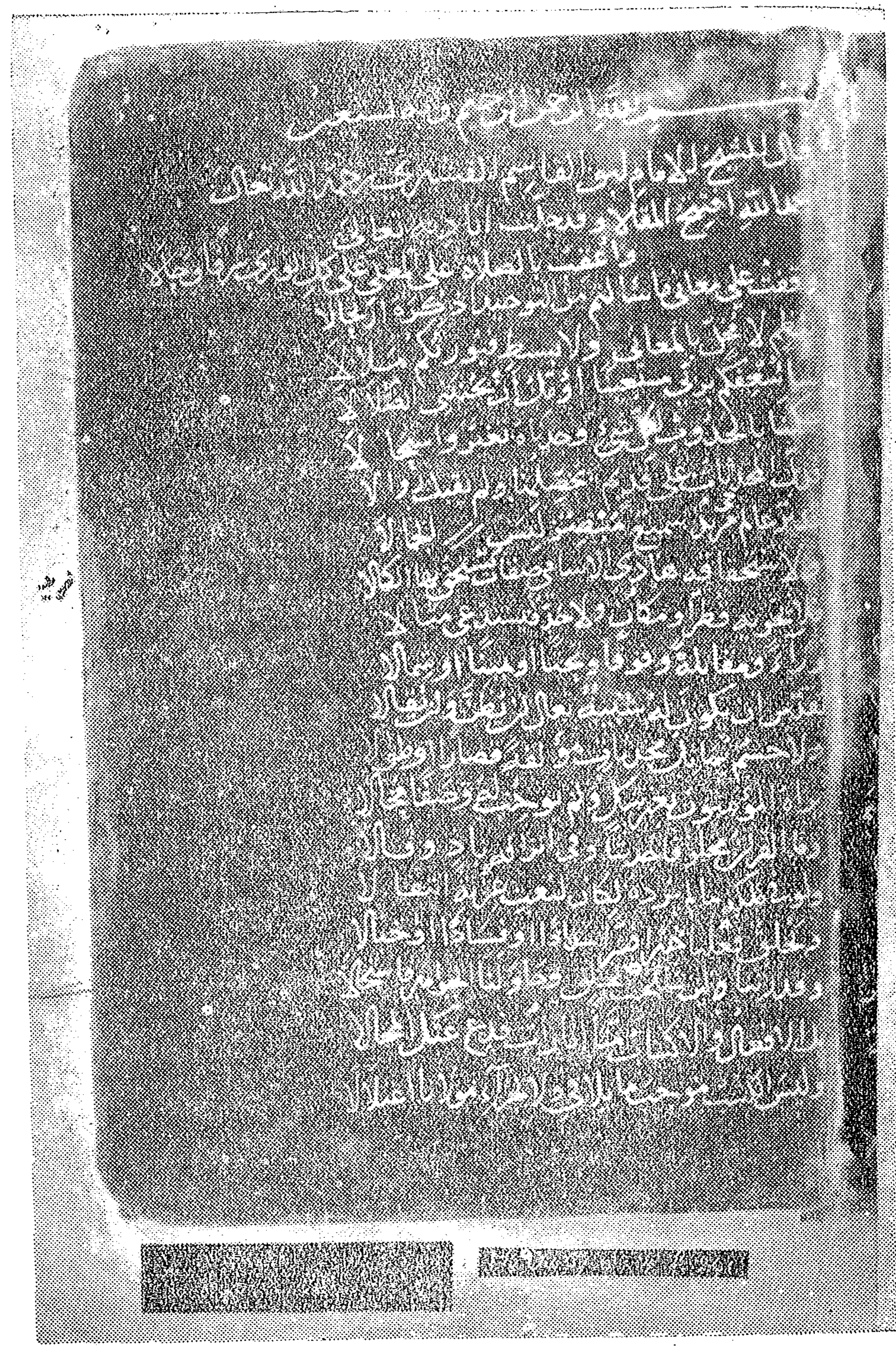
٦ — نحو القلوب ذكره حاجي خليفة والبغدادي والسبكي ومنه نسخة في دار الكتب المصرية . برقم ١١٦ مجاميع من ورقة ٩٢ ب ـ ٩٤ ب

٧ — مختصر نوادر الاصول في معرفـة اخبار الرسول للترمذي ، قال حاجي خليفة : « وقد قيل ان الأصول ثلثمائة وستين وهو موجود في كتب ورثة الشـــرف الطوسي بالري ؛ كذا قال القشيري في فهرست هذا الـكتاب ، وله مختصر على قدر ثلثه » . وله كتب أخرى معروفة تجـــد اسماءها واماكن وجودها في كتاب بروكلمان .

لقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة « منثور الخطاب » على مخطوطتين :

الاولى : محفوظة في توبنكن بالمانيا ضمن مجموعة رسائل في التصوف ، وتبدأ في الورقة ٦٨ ب وتنتهي في الورقة ٧٢ ب ، كتبها شعبان بن اسماعيل الزرعي الشافعي . وتحمل نفس رقم الرســـالة السابقة « عبارات الصوفية ... » . وقد رمزت لها بالحرف : ت وتقع في خمس ورقات .

الثانية : محفوظة في مكتبة آيا صوفيا بتركيا وتحمل رقم Ayasofya 4128 وهي أيضاً ضمن مجموعة رسائل في التصوف . تبدأ في الورقـــة ١٤٣ ب وتنتهي في الورقة ١٤٨ ب وتقع في سبع ورقات ، وقد رمزت لها بالحرف أ .



صفحة (أ) من مخطوط اكسفورد



صفحة (ب) من مخطوط اكسفورد

٣ — القصيدة الصوفية :

وتقع في ورقتين ، ذكر بروكلمان ارقام نسختين موجودتين منها :

الاولى : محفوظة في مكتبة بودليان في اكسفورد ـ انكلترا تحت رقم : Digby Or . 4 وهي ضمن مجموعة من رسائل مختلفة المواضيع ؛ تبدأ في الورقة ٢٤١ أ وتنتهي في الورقة ٢٤١ ب وهي التي اعتمدتها في هذا التحقيق .

الثانية : محفوظة في المكتبة العامة في لينينكراد ـ روسيا ؛ ورغم كل الجهود الشخصية وجهود وزارة التربية والمجمع العلمي العراقي فلم استطع الحصول عليها . وذكر محققا الرسالة القشيرية ان منها نسخة بالقاهرة بيد انهما لم يذكرا مكان وجودها واكتفيا بقولهما مخطوط بالقاهرة (مقدمة الناشرين صفحة ١٦) .

وهناك نسختان من القصيدة محفوظتان في برلين تحت رقم 35 .2300 Mo ، 5 - 7619 لم استطع الحصول عليهما .

عدد ابيات القصيدة تسع وثلاثون بيتاً ، لخص الامام القشيري فيها عقيدة الاشاعرة لكي يثبت ان عقائد المتصوفة في اصولها لا تخرج عن هذه التعاليم ، ولكي يرد على من اتهم المتصوفة بالزندقة والخروج على اصول الشريعة . ذكر ابن عساكر مطلعها في تبين كذب المفتري وسماها « العقيدة المنظومة في الاعتقاد لأبي القاسم القشيري التي مفتتحها :

بحمد الله افتتح المقالا وقد جلت أياديه تعالى

في معرض حديثه عن الشيخ أبي عبد الله الفراوي النيسابوري المتوفى سنة ٥٣٠ هـ وانه أنشدها للنبي عليه الصلاة والسلام في النوم [(١)] .

وقد لخص الامام الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ عقيدة الامام الاشعري ـ رحمه الله تعالى ـ فقال : « نظر في كتب المعتزلة والجهمية والرافضة وانهم عطلوا وابطلوا ، فقالوا : لا علم لله ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا بقاء ولا ارادة . وقالت : الحشوية والمجسمة والمكيفة المحددة : ان لله علماً كالعلوم وقدرة كالقدر وسمعاً كالاسماع وبصراً كالابصار فسلك ـ رضي الله عنه ـ طريقة بينهما فقال : ان لله ـ سبحانه وتعالى ـ علماً لا كالعلوم وقدرة لا كالقدر وسمعاً لا كالاسماع وبصراً لا كالابصار ، وكذلك قال جهم بن صفوان :

(١) تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الاشعري : ٢٢٢

العبد لايقدر على احداث شيء ولا على كسب شيء . وقالت المعتزلة : هو قادر على الاحداث والكسب معاً . فسلك ــ رضي الله عنه ــ طريقة بينهما فقال : العبد لايقدر على الاحداث ويقدر على الكسب و نفى قدرة الاحداث واثبت قدرة الكسب . وكذلك قالت الحشوية المشبهة : ان الله ــ سبحانه وتعالى ــ يُرى ــ في الآخرة ــ مكيفاً محدوداً كسائر المرئيات .

وقالت المعتزلة والجهمية والنجارية : انه سبحانه لا يُرى بحال من الاحوال . فسلك ــ رضي الله عنه ــ طريقة بينهما فقال : يُرى من غير حلول ولا حدود ولا تكييف كما يرانا هو سبحانه وتعالى وهو غير محدود ولا مكيف فكذلك نراه وهو غير محدود ولامكيف.

وكذلك قالت النجارية : ان الباري ــ سبحانه ــ بكل مكان من غير حلول ولا جهة . وقالت الحشوية والمجسمة : انه سبحانه حال في العرش وان العرش مكان له وهو جالس عليه . فسلك طريقة بينهما فقال : كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج الى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل ان خلقه .

وقالت المعتزلة : له يد ، يد قدرة ونعمة ووجهه وجه وجود .

وقالت الحشوية : يده يد جارحة ووجهه وجه صورة .

فسلك ــ رضي الله عنه ــ طريقة بينهما فقال : يده يد صفة ووجهه وجه صفة كالسمع والبصر .

وكذلك قالت المعتزلة : النزول نزول بعض آياته وملائكته، والاستواء بمعنى الاستيلاء.

وقالت المشبهة والحشوية : النزول نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان الى مكان والاستواء جلوس على العرش وحلول فيه .

فسلك ــ رضى الله عنه ــ طريقة بينهما فقال : النزول صفة من صفاته والاستواء صفة من صفاته وفعل فعله في العرش يسمى الاستواء .

وكذلك قالت المعتزلة : كلام الله مخلوق محدث .

وقالت الحشوية المجسمة : الحروف المقطعة والاجسام التي يكتب عليها ، والالوان التي يكتب بها ، وما بين الدفتين ، كلها قديمة أزلية .

فسلك ــ رضى الله عنه ــ طريقة بينهما فقال : القرآن كلام الله قديم غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ، فأما الحروف المقطعة والاجسام والالوان والاصوات والمحدودات وكل ما في العالم من المكيفات مخلوق مخترع .

وكذلك قالت المعتزلة والجهمية والنجارية : الايمان مخلوق على الاطلاق وقالت الحشوية المجسمة : الايمان قديم على الاطلاق .

فسلك ــ رضى الله عنه ــ طريقة بينهما وقال : الايمان ايمانان ؛ ايمان لله فهو قديم لقوله « المؤمن المهيمن » ؛ وايمان للخلق فهو مخلوق لانه منهم يبدو وهم مثابون على اخلاصه ، معاقبون على شكه .

وكذلك قالت المرجئة : من اخلص لله ــ سبحانه وتعالى ــ مرة في ايمانه لايكفّر بارتداد ولا كفر ولا يكتب عليه كبيرة قط .

وقالت المعتزلة : ان صاحب الكبيرة مع ايمانه وطاعاته مئة سنة لايخرج من النار قط ، (ان خرج عن الدنيا من غير توبة) .

فسلك ــ رضى الله عنه ــ طريقة بينهما وقال : المؤمن الموحد الفاسق هو في مشيئة الله تعالى ؛ ان شاء عفا عنه وادخله الجنة وان شاء عاقبه بفسقه ثم ادخله الجنة ، فأما عقوبة متصلة مؤبدة فلا يجازى بها كبيرة منفصلة متقطعة » (١) .

وكتب الاشاعرة معروفة متداولة وكلها تدور حول النقاط الآتية (٢) :

١ ــ العالم وحدوثه .

٢ ــ الله وصفاته .

٣ ــ ارادة الله وارادة العبد .

---

(١) تبين كذب المفتري ١٤٩ ــ ١٥٢ .

(٢) أنظر على سبيل المثال : الابانة للاشعري ، لمع الادلة في قواعد اهل السنة والجماعة لامام الحرمين، الجويني ، التمهيد للباقلاني . تبين كذب المفتري لابن عساكر ، اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع للاشعري ؛ اصول الدين ، للبزدوي ، الارشاد للجويني ، البرهان في اصول الفقه للجويني .

٤ — رؤية الله .

٥ — أفعال العباد .

٦ — الرسالة والنبوة .

٧ — واخيراً : الامامة .

وقد لخص الامام القشيري مسألة حدوث العالم وقدم الصانع في البيت السادس والسابع من قصيدتـه ومعنى البيتين كما ورد عند الجويني « ان اجرام العالم واجسامهـا لاتخلو من الاعراض الحادثة وما لايخلو عن الحادث حادث » [1] اي ان العــالم جواهر واعراض والاعراض حادثة والجوهر باعتباره محلاً للاعراض فهو حادث أيضاً لان القاعدة الـكلامية ان ما لايخلو من الحوادث فهو حادث [2] » .. « والحادث جائز الوجود ، إذ يجوز تقدير وجوده بدلاً من عدمه ويجوز تقدير عدمه بدلاً عن وجوده ، فلما اختص بالوجود الممكن بدلاً عن العدم الجائز افتقر الى مخصص ـ وهو الصانع تعالى » ... « فوضح بذلك ان مخصص العالم صانع ، مختار موصوف بالاقتدار والاختيار » [3] .

في البيت الثامن والتاسع اشارة الى الصفات الالهية الثبوتية الـكمالية الواجبة لله تعالى وهذه الصفات عند الاشاعرة سبع : الارادة ، العلم ، القدرة ، الحياة ، السمع ، البصر ، الـكلام . ويرى علماء الـكلام من الاشاعرة ان لله صفات ازلية قديمة زائدة على الذات قائمة بها فهو عالم يعلم ، قادر بقدرة حي بحياة ، مريد بارادة . وانه تعالى حي بحياة قديمة مريد

(١) لمع الادلة ٧٦ ـ ٨٠ ؛ فوقية حسين محمود ، الجويني امام الحرمين ، الدار المصرية ١٩٦٤ ، صفحة ٦٨ ـ ٧٥ .

(٢) انظر : دراسات في الطرق والعقائد للدكتور عرفان عبد الحميد ، مطبعـة الارشاد ١٩٦٧ ، صفحة ١٦٢ . ففيه تفصيل ممتع لدليل الحدوث . وقد أفادني صديقي وزميلي الدكتور عرفان عبد الحميد في شرح كثير من المسائل الـكلامية التي وردت في القصيدة فللاخ خالص شكري وامتناني .

(٣) الجويني ، لمع الادلة ٨٠ ـ ٨١ .

على الحقيقة ، عالم بعلم قديم قادر بقدرة قديمة ، سميـع ، بصير ، متـكلم [1] . اما الفلاسفة المسلمون كابن سينا والفارابي وابن رشد فقد اجمعوا على نفي الصفات الالهية نفياً تاماً [2] لان اثباتها في نظرهم يوجب التعدد ويدخل الـكثرة في الذات الالهية في حين قال المعتزلة بعينية الصفات .

وفي البيت العاشر الى الثالث عشر رد على المشبهة والمجسمة من الـكرامية والشــيعة ومشبهة اهل الحديث [3] . ومما روي عنهم قولهم : « ان الله جسم وانـه جثة على صورة الانسان وانه من دم ولحم ، له اعضاء من يد ورجل وراس وساق وجوزوا عليه الانتقال والنزول والصعود والمصافحـــة وان المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة » [4] تنزه تعالى عن ذلك . وقد روي عن هشام بن الحكم الشيعي انه قال : ان ربه جسم ذاهب جاء ، يتحرك تارة ويسكن اخرى ، وانه سبعة اشبار بشبر نفسه . وانه : مصمت من اسفله مجوف من اعلاه [5] . فالله تعـالى ـ عند الاشاعرة ـ ليس جسماً ولا يقبـل الاعراض فلا يوصف بـ « كل ما يدل على حدوثه » لذلك يستحيل تحيزه وقبوله للحوادث وافتقاره الى محل يحله .

والمعتزلة ترى انـه « ... ليس بذي جهات ولا بذي يمين وشـمال وامام وخلف وفوق

(١) الملل والنحل : ١ـ٩٥ طبعة الحلبي ١٣٨١ ـ ١٩٦١ . قال الاشعري : الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة ، مريد بارادة متكلم بكلام ؛ سميع بسمع بصير ببصر وهذه الصفات ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال : هي هو ولا هي غيره ولا : لا هو ولا : لاغيره

(٢) دراسات في الفرق والعقائد ، هامش ٦٨ ، وفي الـكتاب مقارنة مفصلة لآراء المعتزلة والفلاسفة والاشاعرة في الصفات .

(٣) الحنفي ، الفرق المفترقه بين اهل الزيغ والزندقة ، تح يشار قوتلو آي ، انقرة ١٩٦١ ص٧٤ـ٨٠

(٤) دراسات في الفرق والعقائد : ١٩٩

(٥) الاشعري ، مقالات ١ـ٢٠٧ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق : ٤٨ ، الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ٦٤ ، ابن الجوزي ، تلبيس ابليس : ٩١ ، المجلسي بحار الانوار ٣ـ٢٩٠ ، دراسات في الفرق والعقائد : ٢١١ : عن الـكرامية انظر كتاب مسألة العروج ٥٤ ـ٥٨ .

وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الاماكن .. » (مقالات : ١ ـ ٢١٦) . فنفوا الجهة لان اثبات الجهة يوجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية .

في البيت الرابع عشر : اشارة الى الرؤية السعيدة حيث يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة بلا كيف ولا حد وهو مذهب اهل السنة جميعاً . قالوا : نقدس الباري عن الجسمية والحدية والصورة . يراه الراءون بالابصار ، وقد انكر المعتزلة ذلك وقالوا : يستحيل ان يرى [1] وذهب الاشعري الى ان رؤية السعداء لربهم يوم القيامة ولكن من غير حلول ولا حدود وقال : « وندين ان الله سبحانه يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر » [2]

في البيت الخامس عشر : اشار الى خلق القرآن وحدوثه . فقد اجمع اهل السنة على ان القرآن ازلي قديم وذهب المعتزلة والنجارية والزيدية والشيعة الامامية والخوارج الى ان كلام الله تعالى حادث [3]. اما الاشعري فيرى : « ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع . لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال . غير مخلوق » [4] فالقرآن في راي الاشعري كلام الله غير مخلوق ولا حادث ، لكن الحروف المقطعة فيه والالوان والاجسام والاحداث هي المخلوقات المخترعات ؛ على حين ذهبت المعتزلة الى ان القرآن مخلوق محدث خلقه الله تعالى . ورأت الحشوية ان الحروف المقطعة والاجسام التي يكتب عليها والالوان التي يكتب بها وما بين الدفتين غير مخلوق [5]

في البيت السادس عشر الى التاسع عشر : اشار الى ان افعال العباد ، خيرها وشرها مخلوقة لله تعالى ، وليس للعبد الا الكسب . وقد خالف المعتزلة رأى الاشاعرة فقالوا : ان

(١) لمع الادلة : ١٠١ ، ضحى الاسلام ٣ـ٢٦

(٢) مقالات الاسلاميين ، نشر محمد محي الدين عبدالحميد ١ ـ ٣٢١.

(٣) نفس المصدر : ٨٩ (٤) مقالات ١ ـ ٣٢١

(٥) انظر : المواقف للايجي ٨ ـ ١٩٦ . الارشاد للجويني : ١٢٨ . لمع الادلة للجويني : ٨٩ تبين كذب المفترى : ١٥٠ انظر ضحى الاسلام ٣ ـ ٣٤ ـ ٤٤ . ففيه شرح طويل ونقاش ممتع المسألة .

العبد يخلق الفعل لنفسه بالقدرة الممنوحة له اي بالاستطاعة التي هي فيه . وشرح القشيري عقيدة الاشاعرة في مسألة خلق الافعال فاثبت انما يقدر علية العبد بقدرته الحادثه مقدور لله من قبله ، فالله وحده هو موجد الافعال ؛ فلا خالق سواه ، فهو المريد لما خلق وهو قادر على ما وقع من الحوادث وما لم يقع بعد . وان افعال العباد مخلوقة لله سبحانه ولا يقدر العباد ان يخلقوا منها شيئاً . على ان الانسان ان لم يستطع خلق عمله فهو قادر على كسبه [1]

في البيت العشرين والواحد والعشرين : اشارة الى انه لا يجب على الله تعالى شيء (تقول المعتزلة : يجب على الله ان يثيب المطيع ويعاقب مرتكب الكبيرة) [2] ؛ وما انعم به فهو فضل منه وما عاقب به فهو عدل منه . ويجب على الله ما يوجبه الله تعالى عليه ولا يستفاد بمجرد العقول وجوب شيء بل جميع الاحكام المتعلقة بالتكليف : متلقاة من قضية الشرع وموجب السمع » [3] . فلا علة لثوابه وعقابه وان فعل العبد لا يفرض عليه تعالى ثوابا او عقابا ، فان شاء غفر وان شاء عذب . ان هي الا مشيئته تعالى وارادته . « وما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون » [4] والانسان ليس مخيراً او مسيراً في افعاله بل هو لطف الله ورحمته حين « وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين ، ولطف بالمؤمنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين » [5]. فالاشعري هنا اتخذ طريقاً وسطاً بين الجبرية التي ترى ان الانسان كالريشة في مهب الريح وانه مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له اصلاً [6] ؛ والمعتزلة التي ترى ان العبد هو الذي يخلق افعال نفسه وانه يفعل ما اختار فعله [7] وان الله لم يخلق افعال العباد لا خيرها ولا شرها وان ارادة الانسان حرة والانسان خالق افعاله .

(١) تبين كذب المفتري : ١٤٩ ، لمع الادلة : ١٠٧ .

(٢) ضحى الاسلام : ٢ ـ ٦٢

(٣) لمع الادلة : ١٠٨ .

(٤) مقالات الاسلاميين ١ ـ ٣٢٠ (٥) نفس المصدر ١ ـ ٣٢١

(٦) الفصل في الملل والاهواء والنحل ٣ ـ ٢٢ (٧) المصدر نفسه .

وفي البيت الثاني والعشرين والثالث والعشرين : اشارة الى مسألة مرتكب الكبيرة قال الاشعري « وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى ، إما ان يغفر له برحمته ، وإما ان يشفع فيه النبي – ﷺ اذ قال : « شفاعتي لاهل الكبائر من امتي » وإما ان يعذبه بمقدار جرمه ، ثم يدخله الجنة برحمته » (١) . بينما قالت المعتزلة : « ان صاحب الكبيرة مع ايمانه وطاعته اذا لم يتب من كبيرته لايخرج من النار ، وقالت المرجئة من غير اهل السنة : من اخلص لله وآمن به فلا تضره كبيرة مهما تكن (٢) .
وقد اوجز الامام القشيري ذلك كله في البيت الثاني والعشرين وردد قول الاشعري « ولا يكفرون احداً من اهل القبلة بذنب يرتكبه ، كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون ، وان ارتكبوا الكبائر » (٣) وهو رد على المعتزلة الذين جعلوا الفسق مرتبة بين الكفر والايمان وقضوا بان مرتكب الكبيرة هو في منزلة بين المنزلتين ، فلا هو كافر مطلقاً كما تقول الخوارج ، ولا هو مؤمن مطلقاً ، كما تقول المرجئة (٤) .

في البيت الرابع والعشرين : اشارة الى ان لكل نبي معجزة هي دليل صدقه يتحدى بها منكروه ، والاصل في المعجزة ان تكون خارقة للعادة تأتي جواباً على تحدي المنكرين لصدق النبي ، ومن شرائطها ان احداً لا يستطيع الاتيان بمثلها (٥) .

في البيت الخامس والعشرين الى الثالث والثلاثين : اشارة الى فضائل النبي عليه الصلاة والسلام وما اوتيه من خصائص واوصاف محمودة كشفاعته للمذنبين من امته . وقد ردد الامام القشيري رأى الاشعري في الشفاعة والمعراج (٦) فقد ثبت عن اهل السنة بادلة قاطعة ان النبي (ص) يشفع في امته على حين انكر المعتزلة الشفاعة يوم القيامة وقالوا : ان الله

(١) الملل والنحل : ١–١٠١ (٢) تبيين كذب المفتري : ١٥١
(٣) مقالات الاسلاميين : ١–٣٢٢ (٤) انظر ادلتهم في : دراسات في الفرق والعقائد : ٩٦
(٥) انظر مناقشة الامام الجويني في لمع الادلة : ١٠٩ – ١١٠
(٦) مقالات الاسلاميين : ١–٣٢٣

تعالى صادق في وعده ووعيده وذلك يوم القيامة ولا مبدّل لكلماته ، فلا يغفر الكبائر الا بعد التوبة (١) .

وفي البيت الثالث والثلاثين الى السادس والثلاثين : اشارة الى عقيدة اهل السنة في افضل الناس بعد النبي (ص) : وهم الخلفاء الراشدون بترتيبهم في تولي الخلافة . فهم « يعرفون حق السلف الذين اختارهم الله – سبحانه – لصحبة نبيه ﷺ ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم ، صغيرهم وكبيرهم ، ويقدمون ابا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليا ، رضوان الله عليهم » (٢)

وفي الابيات الثلاثة الاخيرة دعوة صريحة الى مخالفة المبتدعة والمشبهة والمعطلة والانكار عليهم واخلاص الايمان لله تعالى فهو الذي يقبل التوبة عن عباده . ولعل الامام القشيري اراد ان يقول كما قال معاصره الامام الجويني « اللهم ارزقني ايماناً كايمان عجائز نيسابور » .

فرحم الله الامام القشيري فقد كان امة وحده .

(١) دراسات في الفرق والعقائد : ٩٧
(٢) مقالات الاسلاميين ١–٣٢٣ ؛ انظر مناقشة الامام الجويني لمسألة الامامة وافضلية من يتولاها في لمع الادله : ١١٥

كتاب عبارات الصوفية ومعانيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلي على محمد وآله وسلم تسليما

كتاب عبارات الصوفية ومعانيها : وهي مئة كلمة

تأليف الشيخ الامام جمال الاسلام ، عبد الكريم بن هوازن القشيري

رحمة الله عليه

فمن ذلك : الوقت ، والحال ، والمقام ، والمكان ، والحق ، والحقيقة ، والاشارة ، والصفاء ، والفرايد ، والخاطر ، والحيرة ، والدهش ، والطوارق ، والشطح ، والطوالع ، والذهاب ، والنفس ، والصول ، والتفريد ، والتجريد ، والمناجاة ، والمسامرة ، والذات ، والدعوى ، والاحتيار ، والبلاء ، واللسان ، والعقد ، والسر ، والمحو ، والطمس ، والمحق ، والتحير ، والكون ، والوصل ، والفصل ، والأصل ، والوسايط ، والعلايق ، والبادي ، والأدب ، والرياضة ، والتجلي ، والتخلي ، والعلة ، والأزل ، والأبد ، واللجا ، والانزعاج ، والمشاهدة ، والمكاشفة ، والشاهد ، والتكوين ، واللوائح ، والغيرة ، والتلبس ، والكلية ، والحرية ، واللطيفة ، والفتوح ، والوسم ، والرسم ، والبسط ، والقبض ، والفناء ، والبقاء ، والجمع ، والتفرقة ، والزوايد ، والسكر ، والصحو ، والغربة ، والارادة ، والمريد ، والمراد ، والغشيان ، والغين ، والحضور ، والغيبة ، والوارد ، والجملة ، والعبرة ، والهمة ، والمكر ، والاصطلام [1] ، والرغبة ، والرهبة ، والرين ، والروح ، والرمز ، والوجد ، والوجود ،

(١) واصطلام .

والتواجد ، وعين التحكم ، والاصطفاء ، والوطن ، والسبب ، والنسبة .

(١) فأما قولهم : [1] الوقت ، فهو ما بين الماضي والمستقبل ، قال الجنيد [2] ـ رحمة الله عليه ـ : الوقت عزيز واذا [3] فات لايدرك . وقيل : وقتك [4] أعز الأشياء فأشغله بأعز الأشياء [5] . وقيل : سيف [6] .

(٢) وأما الحال : فهو عنازلة العبد في الحين [7] فيصفو له في الوقت حاله ووقته . وقال بعضهم : ما يتحول فيه العبد ويتغير بما يرد على قلبه ، واذا صفا تارة . و [لم] يتغير قيل له حال [8] . وقال بعضهم : الحال ان لا يزول فاذا زال ، لم يكن حالاً [9] .

(٣) وأما المقام : فهو الذي يقوم بالعبد في الأوقات من أنواع المعاملات وصنوف المجاهدات ، فمتى أقيم العبد [10] في شيء منها على التمام فهو مقامه حتى ينتقل منه الى مقام آخر [11] .

(٤) وأما المكان : فهو لأهل الكمال والتمكين والنهاية ، فاذا كمل العبد في معانيه فقد تمكن من المكان [لأنه قد عبر] [12] المقامات والأحوال فيكون صاحب مكان . كما قال بعضهم :

مكانك في قلبي هو القلب كله   وليس لشيء فيه غيرك موضع [13]

(٥) وأما الحق : فهو الله تعالى [14] ذكره ، وهو قوله تعالى « ذلك بأن الله هو الحق » .

(٦) واما الحقيقة : فهو وقوف العبد بدوام الانتصاب بين يدي سيده الذي آمن به ، فلو تخلل القلب شك أو ريب في من آمن به اضمحل الايمان فبطل ، وهو قول [النبي]

(١) انظر اللمع ص ٣٤٢ (٢) انظر قول الجنيد في اللمع ص ٣٤٢

(٣) ورد القول .. اذا .. (٤) وقتل (٥) اي فاشغله بذكر الله

(٦) انظر الرسالة ص ١٨٩ (٧) الخير . انظر اللمع ٣٣٥ . الرسالة ١٩٣

(٨) اللمع ٣٣٥ ، الرسالة ١٩٤ (٩) اللمع ٣٣٥ (١٠) للعبد .

(١١) اللمع ٣٣٥ (١٢) وعين ، والزيادة من اللمع ٣٣٥

(١٣) اللمع ٣٣٥ (١٤) تعالا

ـ صلى الله عليه وسلم ـ لحارثة : ان لـكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك ؟ وقال الجنيد ـ رحمه الله ـ أبت الحقايق ان تدع في القلوب مقراً للتأويل [1] . وانشد الجنيد :

ونعت الحقيقة للحق حقٌ ... فمعنى العبارة فيهـا يدق
تبيد [2] الصفات وتمحو الطبـاع ... برٌ الحـواس فهـذا أرق

(٧) وأما الاشارة : فما لا يتأتى للمتكلم للابانة عنه بالعبارة لـكونه لطيفاً في معناه ، وايماء [3] الاشارة ايضاً الا انها لاتتعلق بالله [4] ولهذا قال الشبلي ، ـ رحمه الله ـ من أوما اليه فهو كعابد وثن لان الايماء لايصلح الا الى الأوثان [5] وأنشد النوري [6] :

اشـارة قـلبي كما يرى الذي لا يراه جفني
وانت تضفي على ضميري ... حـلاوة السؤل والتمني
تريد مني اختبار سري ... وقـد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ ... فكيف ماشئت فاختبرني [7]

شعر : وأنشد أبو العباس بن عطاء في مجلسه :

زجرت فؤادي ولم يزدجر [8] ... ويطلب شـيئًا ومنه أفر
يشـير الى الحق مستظهراً ... واني [9] عليه شفيق حذر

(٨) واما الصفاء : فالخلوص من أثر الطبع والتعلق بالحقايق ومزايلة المذمومات . وقال

(١) في اللمع : « وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به فلو داخل القلوب شك أو مخيـلة فيما آمنت به حتى لا تـكون به واثقة وبين يديه منتصبة لبطل الايمان وهو قول النبي ـ صلعم ـ لحارثة لـكل ... » والتحريف واضح بين النصين . وقد ورد قول الجنيد هكذا .. تدع للقلوب مقالة للتأويل »
(٢) تلتذ
(٣) الحاشية : معناه : وقيل الاشارة فيها لايتأتى المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه
(٤) با الاه   (٥) الا للاجسام ، والنص بكامله في اللمع ٣٣٧   (٦) الثوري شعر
(٧) ذكر القشيري البيت الاخير في رسالته ١ـ١٢٢ لسمنون المحب ، كذلك أبو نعيم، حلية ١٠ ـ ٣١٠ فامتحني بدلا من فاختبرني ، ابن الاثير ، البداية والنهاية ١١ ـ ١١٥ تاريخ بغداد ٩ ـ ٢٢٥ .
(٨) يرد حبه   (٩) وان

بعضهم [1] : الصفاء ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل [2] والميل اليه .

(٩) واما صفاء الصفاء : فهو اتصال ذلك مع السلامة من العلل [3] .

(١٠) واما الفوائد : فهدايا الحق وتحفة أصحاب المعاملات واكرامه اياهم بزيادة الفهم في وقت اقامتهم للخدمة ليجدوا حلاوة الطاعة ويشهدوها ويتمتعوا بها . وقال بعضهم : هي ملاطفات [4] الحق لأهل معاملاته في وقت الخدمة بزيادة الفهم .

(١١) وأما الخاطر : فحركة تظهر في القلب وتطوف به ولا تلبث بل تزول بخاطر آخر مثله . وقال الجنيد : ان الخاطر الصحيح أول الخاطر . وقال بعضهم : الخاطر تحريك السر [لابداية له واذا خطر بالقلب فلا يثبت فيزول بخاطر آخر مثله] [5] والواقع [ما يثبت ولا يزول بواقع آخر] [5] . والقادح قريب من الخاطر الا ان القادح لأهل الغفـلة والخاطر لقلوب اهل اليقظة [6] .

(١٢) وأما الخيرة والتحير : فبديهة [7] ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم [وتفـكرهم] [8] تحجبهم عن [التـأمل] [8] والفـكرة . وقيل : هي حالة ترد في قلوبهم بين اليأس والطمع [في الدخول الى المقصد ووجود المطلوب ولا يتحقق لهم الطمع] [9] وحده ولا اليأس وحده فلذلك تحيروا [10] .

(١٣) واما الدهش : فهيبة من المحبوب تصدم قلوب المحبين . وأنشد :

حب من أهواه [11] قـد أدهشني ... لاخلوت الدهر من ذاك الدهش [12]

وأنشدت لعلي ـ كرم الله وجهه [13] ـ .

(١) الجريري ، اللمع ٣٣٨ . وهو محرف   (٢) الفضل
(٣) اللمع ٣٣٨   (٤) ملاطافاه
(٥) تحريك السر لا لبث والواقع لايلبث ولا يزول ، والزيادة من اللمع ٣٤٢
(٦) انظر القول في اللمع ٣٤٣   (٧) فتهديه   (٨) بين الاقواس زيادة من اللمع ٣٤٥
(٩) على الحاشية
(١٠) تصرف القشيري هنا كثيراً في معنى الحيرة ومعنى التحير ، انظرهما في اللمع ٣٤٥
(١١) في اهوي ، والتصحيح من اللمع ٣٤٥   (١٢) اللمع ٣٤٥   (١٣) وجه

عـلم المحبـــة واضح لمريده ... وأرى القلوب عن المحبة في عمى [١]

فلقد عجبت لهالك ونجاتـــه ... موجودة ولقد عجبتِ لمن نجا

* * *

ولغـــيره

لا تعجـــلوا بســلامـــتي ... قـامت عـــليّ قيـــامتي [٢]

(١٤) وأما الطوارق : ما يطرق قلوب اهل الحقايق من طريق الســـمع فيجدد لهم حقايقهم [٣] . ومعناه في اللغة : ما يطرق بالليل ، كما كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول : في دعائه : « اللهم إني أعوذ بك من كل طارق إلا طارقاً [٤] يطرق بخير » [٥] .

وأنشد : ـ

يا راقـد الليل مسـروراً بأوله ... ان الحوادث [قد] [٦] يطرقن اسحارا

(١٥) وأما الشطح : فـكلام يترجمه اللسـان عن وجد يفيض من معدنه [٧] مقرون بالدعوى ، الا أن يكون صاحبه [مستـلَـباً] [٨] ومحفوظاً . والشطح في لغة العرب: الحركة.

(١٦) وأما الطوالع: فأنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة بشعاعها [٩] فيطمس سلطان نورها سائر الأنوار ، كما ان سلطان الشمس يخفي [١٠] الـكواكب [١١] .

(١٧) وأما الذهاب : فأتم من الغيبة وهو ان تغيب القـلوب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب [١٢] .

---

(١) فيها عما (٢) في الاصل لا تعجبوا ..

(٣) في الاصل : كما تطرق .. طرف .. فنجدد عليهم حقيقتهم . والتصحيح من اللمع ٣٤٦

(٤) طارق

(٥) اللمع ٣٤٦ : اعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طارقاً يطرق بخير »

(٦) يقتضيها الوزن (٧) عن مقدر (٨) الزيادة من اللمع ٣٤٦

(٩) كشعاعها . في اللمع : يتشعشعها (١٠) نحوا

(١١) في اللمع : .. فيطمئن ما في القلوب من الانوار بسلطان نورها ، كالشمس الطالعة اذا طامت يخفى على الناظر من سطوة نورها انوار الـكواكب وهي في أماكنها . ص ٣٤٥ وهذا تصحيف لم يفطن له نيكلسون وعبدالحليم محمود ورفيقه . انظر اللمع طبعة القاهرة ١٩٦٠ ، صفحة ٤٢٢

(١٢) انظر اللمع ٣٤٧ . حيث تصرف القشيري في الالفاظ فقط

(١٨) وأما النفس : فروح سلطه الله على نار القلب ليطفي شررها . وقيل : انها من العبد على ممر [١] اوقاته المعدودة عليه [٢] .

قال الله تعالى : « انما نعد لهم عدا » [٣] . وقال ابن عباس : رضى الله عنهما : النَـفَـس بعد النَـفَـس .

(١٩) واما الصول: فالاستطالة [٤] باللسان من [٥] المريدين على ابناء جنسهم [بأحوالهم وهو مذموم] [٦] .

(٢٠) واما التفريد : فأفراد [المفرد] [٧] برفع [٨] الحـــدث [وأفراد القدم] [٩] بوجود [١٠] حقايق الفردانية .

(٢١) وأما التجريد : فما تجرد [١١] للقلوب من شواهد الألوهية [١٢] اذا صفا من كدورة [١٣] البشرية .

(٢٢) واما المناجاة : فمخاطبة الاسرار عند صفاء الاذكار مع الملك الجبار [١٤] وقيل : مسامرة بين الحبيبين لا يسمعها ثالث . كما قال رسول الله ﷺ « لو يعلم المصلي من يناجي ما التفت » .

وقال تعالى لموسى ـ عليه السلام ـ « وقربناه نجيا » [١٥]

---

(١) مجر

(٢) في اللمع : « قال بعض الشيوخ : النفس روح من ريح الله المسـلطة على نار الله تعالى .. قال الجنيد : أخذ على العبد حفظ انفاسه على ممر اوقاته » ص ٣٤٨

(٣) « فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا » مريم ٨٤

(٤) الاستطاعة والتصحيح من اللمع ٣٤٧ . (٥) على التصحيح من اللمع ٣٤٧

(٦) التـكملة من اللمع ٣٤٧ (٧) التصحيح من اللمع ٣٤٨ وفي الاصل . القور

(٨) بدفع (٩) الزيادة من اللمع ٣٤٨ (١٠) ووجود (١١) تجري

(١٢) الالهية (١٣) كدر

(١٤) انظر اللمع ٣٤٩ (١٥) سورة مريم : ٥٢

(٢٣) واما المسامرة : فعتاب الأسرار عند خفي الاذكار [١] ، وقيل : استدامة طول العتاب مع صحة الـكتمان [٢] .

(٢٤) واما الذات : فماهية الشيء القايم بنفسه الموجود [٣]

(٢٥) واما الدعوى : فاضافة النفس الى ما ليس لها [٤] .

(٢٦) واما الاختبار :فامتحان الحق للصادقين لاثبات الحجة على ساير المؤمنين [٥]

(٢٧) واما البلاء : فابتلاء الحق عبده لدى حقايق الاحوال .

قال النبي ﷺ اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل [٦]

(٢٨) اما اللسان : فمعناه : اللسان بحر علم الحقايق [٧]

وسئل الشبلي عن الفرق بين لسان العلم ولسان الحقيقة فقال : [لسان العلم ما تأدى الينا بواسطة ولسان الحقيقة] [٨] ما تأدى الينا بلا واسطة .

(٢٩) واما العقد : فعقد القلب عند الشيء [٩] مع الله تعالى . [قال الله تعالى] [١٠] :

« يا ايها الذين آمنوا اوفو بالعقود » [١١] .

(٣٠) واما السر وسر السر : فالسر ما اخفى عن [١٢] الخلق ولم يعلم به الا الحق ، فلم يطلعهم عليه .

(٣١) وسر السر : ما لا يحس به السر ، وانشد لابي الحسين [١٣] النوري [١٤] :

(١) اللمع : التذكار

(٢) الـكتاب والتصحيح من اللمع ٣٥٠ ، وسئل بعض المشايخ عن المسامرة فقال : استدامة ...

(٣) هذا اختصار رائع لما هو موجود في اللمع ٣٥١ ـ ٣٥٢

(٤) اللمع ٣٥٢ (٥) اللمع ٣٥٥ نقلها القشيري بتصرف

(٦) انظر اللمع ٣٥٣ (٧) في اللمع : معناه : البيان عن علم الحقايق ٣٥٣

(٨) ما بين القوسين سقط من الاصل والزيادة من اللمع ٣٥٤

(٩) في اللمع : والعقد عقد السر .. وفي نسخة من اللمع « عقد الشيء » انظر اللمع ٣٥٤ . هامش ١٣

(١٠) الزيادة من اللمع ٣٥٤ (١١) سورة المائدة : ١

(١٢) فما اخفى من (١٣) الحسن

(١٤) انظر ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي تحقيق شربيه مع مصادر ترجمته، والابيات ذكرها ابو نعيم الاصبهانى في حلية الاولياء ج ١٠ ص ٢٥٣

كادت سراير سري ان تسر بما اوليتني من سرور لا أسميه
فصاح [١] السر سرٌ منك يرقبه كيف [السرور] [٢] بشيء دون مبديه
فظل يلحظنى [سراً] [٣] والحظه والحـق يلحظني الا اراعيـه [٣]
فاقبل [٤] [السر يغني] [٥] الـكل عن صفتي واقبل الحق يغنيني [٦] ويغنيه [٧]

والسر ثلاثة : سر العلم ، وسر الحال ، وسر الحقيقة . فسر العلم حقيقة العلم بالله تعالى، وسر الحال : معرفة مراد الله تعالى ، وسر الحقيقة : ما وقعت به الاشارة . فآفة سر العلم : الافشاء الى غير اهله ، وآفة سر الحال : ترك حرمة الحـال باظهـار الحركة برؤية النفس . وآفة [سر] الحقيقة : السكون مع النفس في مشاهدتها للحقيقة بترك الفترة .

(٣٢) واما المحو : فذهاب الشيء حتى لا يبقى له اثر ، وانشد :

محوت اسمـــي ورسم جسمي سئلت عـــني فقلت : انت
فانت مـــني خيـــال عـــيني بحيث ما كنتُ كنتَ انت [٨]

(٣٣) واما المحق : فهو اتم من المحو [٩] .

(٣٤) واما الطمس : فذهاب الشيء مع الآثار [١٠] .

(١) الحلية : فصاح (٢) الزيادة من الحلية

(٣) في الحلية : فظل يلحظه سراً ليلحظه (٤) الحلية : واقبل .

(٥) الزيادة من الحلية (٦) يمتلني والتصحيح من الحلية

(٧) وانقيه والتصويب من الحلية

(٨) الابيات للحلاج اوردها ماسينون في ديوان الحلاج ص ٤٥ . طبعة باريس ١٩٥٥

١ . فمن بالعفو يا الهي فليس ارجـــو سواك انت
٢ . ...
٣ . احطته علماً بكل شيء فـكل شـــيء اراه انت

البيت الرابع لم يرد في ديوان الحلاج وقد ورد في الاصل بحيث ما ردت ولعل الصواب ما اثبتناه .

(٩) انظر اللمع ٣٥٥ . الرسالة ٢٢٣

(١٠) اللمع ٣٥٧ بتصرف

(٣٥) واما الكون : فالمراد جميع كون الحق وخلقه [١] .

(٣٦) واما الوصل : فادراك الفائت . وقيل : لحوق ما فات [٢]

قال يحيي بن معاذ ـ رحمه الله ـ من لم يُعم عينيه عن النظر الى ما تحت العرش ، لم يصل الى ما فوق العرش . المراد بذلك : لم يلحق ما فاته من مراقبة الذي خلق العرش [٣]

(٣٧) واما الفصل : ففوت ما ترجوه من محبوبك . وقيل : فوت الشيء الموجود من المحبوب [٤]

(٣٨) واما الاصل : فما يرد اليه الفرع وله تزايد [٥] .

(٣٩) واما الوسايط : فالاسباب التي بين الحق والخلق . وقيل : الاسباب التي بين الله تعالى وبين العبد من اسباب الدنيا والآخرة .

وسئل بعضهم عن الوسايط فقال : هي ثلاثة اوجه : مواصلات ، ومتصلات ومنفصلات فالمواصلات : بوادي الحق ، [والمتصلات : العبادات] [٦] والمنفصلات حظوظ النفس .

(٤٠) واما العلايق : فهي الاسباب التي علقت[٧] على العبد [٨] فشغله ذلك [٩] عن الله عز وجل حتى قطعه [١٠] [عن الله تعالى] [١١] .

(٤١) واما البادي : ما يبدو على قلوب العارفين من الاحوال [١٢] .

(٤٢) واما الأدب : ادب الشريعة ، وأدب الحرمة ، وادب الحق، فأدب الشريعة : التعلق باحكام العلم بصحة عزم الحرمة ، وادب الحرمة : التشمر عن العلاقات والتجرد عن

---

(١) اللمع ٣٥٦

(٢) اللمع ٣٥٦ « لحوق الغايب »واعل القشيري كتب .. لحوق ما غاب

(٣) النص بكامله في اللمع ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٤) اللمع ٣٥٧

(٥) اللمع ٣٥٧ بتصرف

(٦) سقط في الاصل ، والزيادة من اللمع ٣٧٥ والقول بكامله ورد في اللمع .. سئل بعض المشايخ عن الوسايط فقال . . .

(٧) اللمع ، علق (٨) عن (٩) اللمع : وشغله بذلك

(١٠) قطع عنه (١١) الزيادة من اللمع

(١٢) اللمع : ما يبدو على قلوب اهل المعرفة من الاحوال والانوار وصفار الاذكار

الملاحظات . وادب الحق : موافقة الحق بالمعرفة [١] .

(٤٣) واما الرياضة : فرياضة الادب ، ورياضة الطلب ، ورياضة المطالبة [فرياضة الادب : الخروج من طبع النفوسية ، ورياضة الطلب : الخروج من طبع المريدية][٢] ورياضة [٣] المطالبة : بصحة المراد به .

(٤٤) واما التحلي : فالتشبه [٤] بالصادقين بالاقوال [٥] واظهار الاعمال [٥]

وانشدوا [٦] :

من تحلّى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

(٤٥) واما التجلي : فاشراق انوار الحق على قلوب المريدين [٧]

(٤٦) واما التخلي : فاختيار الخلوة والاعراض عن كل شيء شغل عن الحق [٨]

(٤٧) واما العلة : [كناية عن بعض ما لم يكن فكان] [٩] .

(٤٨) والازل : اخص من القدم لانه لا يوصف به المخلوق كما يوصف بالقدم [١٠] .

(٤٩) واما الأبد : فاشارة الى ترك العدد [١١] .

(٥٠) واما الملجأ : فقصد القلب الى الله تعالى باخلاص الضمير وصدق الافتقار وحقيقة الرجاء [١٢] .

---

(١) انظر الرسالة ٥٥٨

(٢) على الهامش « الادب الخروج من طبع النفوسية ورياضة الطلب المريدية ورياضة » اما الزيادة فاقتضاها السياق .

(٣) فرياضة (٤) التشبيه

(٥) بالاحوال (٥) انظر اللمع ٣٦٢ (٦) اللمع : وقال بعضهم

(٧) اللمع : اشراق انوار اقبال الحق على قلوب المتبلين عليه .

(٨) انظر اللمع ٣٦٣ حيث تصرف القشيري في النص

(٩) في الاصل « عن الحق » والتصحيح من اللمع ٣٦٣

(١٠) انظر اللمع ٣٦٤ (١١) القول للواسطي ، اللمع ٣٦٤ . انظر تكملته

(١٢) القول للجريري تصرف فيه القشيري ، اللمع ٣٦٧

(٥١) واما الانزعاج : فتنبه (١) القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس بالوحدة (٢) .

(٥٢) وأما المشاهدة : فالمداناة ، مشاهدة بالحق ومشاهدة للحق ومشاهدة الحق .

وقيل : مشاهدة بالحق : رؤية الأشياء بدليل التوحيد ، والمشاهدة للحق : رؤية الحق في الأشياء ، ومشاهدة الحق : حقيقة بلا ارتياب ولا تعب . ورؤية الحق في الغيب بلا وصف .

(٥٣) واما المكاشفة : فالمكاشفة أتم من المشاهدة . وقيل : مكاشفة بالعلم ، ومكاشفة بالحال ، ومكاشفة بالوجد .

فالمكاشفة بالعلم : تحقيق الاصابة في الفهم . والمكاشفة بالحال : تحقيق (٣) رؤية زيادة الحال . والمكاشفة بالوجد : تحقيق صحة الاشارة .

(٥٤) وأما الشاهد (٤) : فهو (٥) الخاطر . قال الجنيد ـ رحمه الله ـ : الشاهد الحق [شاهد في ضميرك وأسرارك مطلع عليها] (٦) والمشهود [ما يشهده الشاهد] (٧) قال الله تعالى « وشاهد ومشهود » (٨) .

قال بعضهم : الشاهد هو الحق ، شاهد في ضمير العبد وسره ، مطلع عليه ، والشاهد أيضاً .. بمعنى الحاضر والمشهود ما شهد به الشاهد .

(٥٥) وأما التلوين : فتلوين العبد في أحواله . وقال بعضهم : علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة . وقال بعضهم : علامة الحقيقة التلوين لأنه يظهر فيه قدرة القادر فيكتسب منه الغيرة (٩) .

---

(١) فتنباه (٢) والوحدة ، انظر اللمع ٣٦٧ (٣) حقيق

(٤) المشاهدة (٥) ساقطة في الاصل .

(٦) لم يذكرها القشيري والزيادة من اللمع ٣٣٩ أما القول « الشاهد الحق والمشهود الكون » فهو للواسطي ، انظر اللمع ٣٣٩

(٧) لم يذكرها القشيري : وذكر بدلا عنها : والمشهود الكون (٨) سورة آل عمران ٨٥

(٩) انظر اللمع ٣٦٦ وقد تصرف القشيري في النص

(٥٦) واما الغين : فغيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة للحق تعالى من عزيز صفاته ومنّته على أوليائه (١) .

(٥٧) واما اللوائح : فما يلوح للأسرار الصافية (٢) الطاهرة (٣) [لزيادة السمو والانتقال من حال الى حال] (٤) أتم فيها والارتقاء من درجة الى أعلى (٥) منها .

(٥٨) وأما التلبيس : فإظهار الشيء في وصف ضده (٦) .

(٥٩) وأما الكلية : فاسم يجمع كل الشيء ويمنع استثناء شيء منه (٧) .

(٦٠) وأما الحرية : فكفاية عن اقامة غاية حقوق العبودية . فيكون لله سبحانه عبداً وعن غيره حراً (٨) .

(٦١) وأما اللطيفة : فاشارة رفيعة المعنى تلوح في الوهم ولا تسعها العبارة (٩) .

(٦٢) وأما الفتوح : ففتوح العبادة في الظاهر وفتوح الحلاوة (١٠) في الباطن وفتوح المكاشفة في السر . ففتوح العبادة سبب اخلاص القصد وفتوح الحلاوة (١٠) في الباطن سبب جذب الحق باللطافة (١١) ، وفتوح المكاشفة سب المعرفة بالحق .

(٦٣) وأما الوسم والرسم : نعتان (١٢) يجريان في الأبد بما جريا في الأزل (١٣) .

(٦٤) وأما البسط والقبض : فالبسط عبارة من حالة الرجاء ، والقبض عبارة عن حالة الخوف (١٤) .

---

(١) اللمع ٣٧٣ (٢) زيادة من القشيري

(٣) في الاصل : الظاهرة وكذلك في اللمع

(٤) في الاصل : « من النمو من حالة الى حالة » . والتصويب من اللمع ٣٣٥

(٥) اعلا (٦) اللمع « تحلي الشيء بنعت ضده » ٣٧١

(٧) اللمع : « اسم لجماع الشيء الذي لم يبق منه بقية » ٣٧١

(٨) اللمع ٣٧٣ تصرف القشيري في النص

(٩) اللمع : « اشارة تلوح في الفهم وتلمع في الذهن ولا تسعها العبارة لدقة معناها » ٣٧٠

(١٠) الحلاوة (١١) بالطافة (١٢) في الاصل : لغتان

(١٣) القول لأحمد بن عطاء انظر اللمع ٣٠١ . الا انه في اللمع : على الابد

(١٤) انظر اللمع ٣١٣ ، الرسالة ١٦٩

(٦٥) وأما الفناء : ففناء المعاصي [١] .

(٦٦) وأما البقاء : فبقاء الطاعات ، ويقال في الفناء أيضاً : ، هو فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى له على ذلك [١] .

(٦٧) واما الجمع : فالتسوية في أصل الخلق . وقيل : الجمع عبارة عن اشارة من أشار الى الحق بلا خلق [٢] .

(٦٨) وأما التفرقة : فالتفريق في الحكم ، والتفرقة اشارة من أشار إلى [الكون والخلق « وهما أصلان لايستغني أحدهما عن الآخر » . فمن أشار إلى تفرقة بلا جمع فقد كفر [٣] ومن أشار الى] [٤] جمع بلا تفرقة فقد أنكر قدرة القادر ، فاذا جمع بينهما فقد وحد .

(٦٩) وأما الزوائد : فزيادة الايمان بالغيب [٥] واليقين .

(٧٠) وأما السكر والصحو : [معناهما قريب] [٦] في المعنى من الغيبة والحضور لأن الحضور دائم والصحو حادث والغيبة أبقى من السكر [٧] .

(٧١) وأما الغربة : فغربة من الأوطان من أجل حقيقة القصد ، والغربة عن الأحوال من [أجل] حقيقة التفرد بالأحوال ، والغربة عن الحق من [أجل] حقيقة الدهش في المعرفة .

(٧٢) وأما الارادة : فإرادة الطلب من الله تعالى ، وإرادة الحظ من الله تعالى وارادة الله سبحانه . فارادة الطلب موضع التمني [٧] ، وارادة الحظ موضع الطمع وارادة الحق

(١) اللمع ٣٤١ (٢) اللمع ٣٣٩ (٣) هكذا في الاصل ، في اللمع : جحد

(٤) مابين المضادتين [ ] على الهامش اما بين الاقواس « ... » فزيادة من اللمع ٣٣٩ – ٣٤٠

(٥) القلب ؛ والتصحيح من اللمع ٣٣٨

(٦) في الاصل : « ليس بأمري وأتم » والزيادة من اللمع ٣٤٠

(٧) الشكر ، انظر القول كله في اللمع ٣٤٠ – ٣٤١

(٨) للتمني

موضع الاخلاص ، فآفة التمني النفس المتمني وآفة الطمع الشهوة ، وآفة الاخلاص النفس [١] .

(٧٣) وأما المريد : فالذي صحت إرادته لمراده ابتداءاً وشهدت بصحة إرادته قلوب العارفين [٢] .

(٧٤) وأما المراد : فهو أبلغ خصالاً من المريد وهو الذي انتهت إرادته حتى لم يبق له ارادة فصار عارفاً . وقال بعضهم : الأصل الذي منه تشعبت الهموم لأنه بمنزلة عرق الشجرة إذا رشح في الأصل فمنه الأغصان ، والمريد الذي صح له الابتداء ودخل في جملة المنقطعين الى الله تعالى بالاسم ، والمراد أيضاً العارف الذي لم يبق له ارادة وقد وصل الى النهايات وعبر الأحوال والمقامات .

(٧٥) وأما الغشيان : حالة ترد على القلب ... [٤] من الباطن الى الظاهر .

(٧٦) وأما العين : فحالة ترد على القلب أيضاً . قال النبي – صلى الله عليه وسلم – « انه ليغان على قلبي ... » [٥] .

(٧٧) وأما الحضور : فحضور القلب لما غاب عن العين [٦] بصفاء اليقين ، حتى يصير الغايب عنه كالحاضر عنده والمخبر كالمعاين له [٧] .

(٧٨) وأما الغيبة : فغيبة القلب عن ما سوى الحق ، حتى عن اليقين ، ثم الغيبة عن غيبته [٧] لئلا [٨] يحجب [٩] بها .

(٧٩) وأما الوارد : وارد بالاشارة ووارد بالخطرة [١٠] ووارد اللحظة . فالاشارة [١١]

(١) انظر الرسالة ٤٣٣ (٢) انظر اللمع ٣٤١ – تصرف القشيري في النص

(٣) الجملة « والمريد الذي صلح .. والمقامات » وردت في اللمع ٣٤٢

(٤) كلمة مطموسة تقرأ « فتعدي »

(٥) انظر تكملة الحديث ومناقشة السراج في صحة الحديث في اللمع ٣٧٣

(٦) في اللمع : عيانه (٧) « حتى يصير . . كالمعاين له » من كلام القشيري اذ لم ترد في اللمع

(٧) عينه (٨) ليلا (٩) يعجب (١٠) بالحضرة

(١١) بالاشارة

حظ السر ، والخطرة حظ القلب ، واللحظة (١) حظ الشاهد (٢) .

(٨٠) وأما الهمة : فهمة مُنية ، وهمة ارادة ، وهمة حقيقة . فهمة المنية : تجرد القلب للمنى ، وهمة الارادة : أول صدق المريد ، وهمة (٣) الحقيقة : جمع الهم بصفاء الالهام (٤) .

(٨١) وأما المكر : فمكر مغموم ، ومكر مخصوص ، ومكر خفي ، فالمكر (٥) المغموم : ظاهر بعض الأحوال من حقيقة ، والمكر المخصوص : في سائر الأحوال . والمكر الخفي : في إظهار الآيات والكرامات (٦) .

(٨٢) وأما الاصطلام : نعت (٧) غلبة (٨) ترد على العقول (٩) فيستلبها (١٠) بقوة سلطانه وقهره (١١) .

(٨٣) وأما الرغبة : رغبة النفس ، ورغبة القلب ، ورغبة السر (١٢) . ورغبة النفس في الثواب ، ورغبة القلب في الحقيقة ، ورغبة السر في الحق (١٣) .

(٨٤) وأما الرهبة : رهبة الظاهر ، ورهبة الباطن . ورهبة الغيب . فرهبة الظاهر : بتحقيق وعيد العلم ، ورهبة الباطن : لتحقيق ترك القلب . ورهبة الغيب : لتحقيق امر السبق (١٣) .

(٨٥) وأما الرين (١٤) : فهو الشك . ويقال الصدأ (١٥) .

(٨٦) وأما الروح : هو ما يلتقي بـه الأرواح والأسرار الظاهرة بما يرد عليها من الكرامات فيتنعم بذلك لما يرد على قلبه من أنوار مشاهدة قرب سيده (١٦) .

(٨٧) وأما الرمز : فاشارة لكلام لايعرفه غيرهم (١٧) .

(١) واللحظ (٢) نص اللمع يختلف كثيراً عن نص القشيري . انظر اللمع ٣٤٢
(٣) هم (٤) نص اللمع يختلف تماماً انظر ٣٥٥ (٥) فمكر
(٦) النص غير وارد في اللمع (٧) الاصل : لفت (٨) ساقطة في الاصل
(٩) الاصل : القلوب (١٠) الاصل : فيسكنها
(١١) ساقطة في الاصل : النص بكامله في اللمع ٣٧٢ (١٢) السير
(١٣) النص غير وارد في اللمع (١٤) الدين
(١٥) في اللمع : « هو الصدأ الذي يقع على القلوب » ٣٧٣
(١٦) هذا النص يختلف عن نص اللمع ٣٥١ (١٧) تصرف القشيري في نص اللمع ٣٣٨

(٨٨) وأما الوجد والوجود والتواجد : فالوجد ، هو مصادفة القلوب لصفاء ذكر كان قد فقده (١) .

وقال بعضهم: الوجد على ثلاث معان : وجد ، ووجود ، وتواجد ، [فالوجد : مصادفة العيب بالعيب .

والوجود : تمام وجد الواجد] (٢أ) وهو أتم والتواجد : البقاء على حركة الوجد . والحركة في الوجد : حركة نفسية وحركة عجزية وحركة وجدية . فالحركة النفسية من وجد الهوى ، والحركة الوجدية : من جدة العهد ، والحركة العجزية من عجز البشرية .

(٨٩) والتواجد : استفعال الوجد [وهو ما يمتزج من اكتساب العبد بالاستدعاء للوجد .. وتكلفة للتشبه بالصادقين] (٢) من أهل الوجد .

(٩٠) وأما عين التحكم : فاظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الذهاب (٣) .

(٩١) وأما الاصطفاء : فهو الاصطفاء في سابق العلم (٤) .

(٩٢) وأما السبب : الواسطة بين الخلق وبين الله تعالى (٥) .

(٩٣) وأما الوطن : فوطن العبد وحيث انتهى به الحال واستقر به القرار (٦) .

(٩٤) وأما النسبة : فالحال التي يتعرف بها صاحبها (٧) . قال : النوري ـ رحمه الله ـ كلما رأته العيون نسب (٨) الى العلم وكلما علمته (٩) القلوب نسب الى اليقين (*) .

هذا آخر ما وجدته والحمد لله وحده .

(١) في اللمع : « كان عنه مفقوداً » ٣٤٢ (٢ أ) في الحاشية
(٢) في الاصل : اضطراب في الجملة « والتبغية اسنعا الزجر والتسنه في تكافه فالصادقين من اهل الوجد » والزيادة من اللمع ٣٤٢
(٣) الدها (٤) النص غير وارد في اللمع (٥) نص اللمع فيه زيادة ٤٥٨
(٦) النص بكامله في اللمع ٣٦٩ (٧) اللمع به صاحبه (٨) بسبب
(٩) الاصل : راته . والتصحيح من اللمع ٣٥٩
(*) جمع القشيري اكثر من كلمة في تعريف واحد مثل رقم ٩ ، ١٢، ٢٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٥ ، ٨٨
وفي الحاشية كتب « بلغ المقابلة بحمد الله ع [ز وجل] بالزاوية الموصلية ليلة الاثنين من ... الآخر من شهر جما [دى] الآخر سنة خمس وس ...

كتاب منثور الخطاب في مشهور الابواب (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الّا الله عدةً للقائه (٢) .

هذا منثور الخطاب في مشهور الالباب (٣)

قال الاستاذ الامام ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري

ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ (٤) :

الحمد لله على نعمته ، والصلاة على محمد وزمرته (٥) . هذه الفاظ تخبر عن

اوصاف اهل الصفوة وبالله الحول والقوة .

باب التوبة : التوبة : الندم على ما(٦) اجترم ، الاسف على ماسلف ، استشعار الخجل (٧) لما عمل من الزلل ، تلهف (٨) القلب لما سبق من الذنب ، دوام البكا على ما سلف من الخطا.

باب الانابة : الانابة : صدق الاجابة ، وان يصحح مع الله حسابه . المنيب (٩) من ترك آفاته وتدارك مافاته ، الانابة : ترك كل خطيئة والرجوع الى الله سبحانه (١٠) بالكلية .

(١) ت : كتاب منثور الخطاب في شهود الالباب تأليف الاستاذ ابي القاسم عبد الكريم قال هذه الفاظ تخبر عن الفاظ اهل الصفوة

(٢) أ : لقايه ، الجملة كلها ساقطة من ت (٣) الجملة ساقطة من ت

(٤) ت : هذا منثور ... الالباب تاليف الاستاذ أبي القاسم عبد الكريم [بن هوازن] : مطموسة في التصوير

(٥) الحمد ... زوته : ساقطة من ت (٦) ت : ساقطة . (٧) ت : الخلل

(٨) ت : تلهب (٩) ت : الطلب (١٠) أ : ساقطة

الانابه : التحسر على السالف (١) والتشمر في المستأنف او يقال : توبة لا تُنقض وصحبة لا تُرفَض .

باب القناعة : القناعة : السكون عند المجاعة ، والاكتفاء بالبلغة والاجتزاء بالمضغة ، سكون الجأش (٢) عند عدم المعاش ، زوال الطلب لسقوط الادب ، الوقوف عند الكفاية والاعتقاد بانّ الطلب جناية .

باب الورع : الورع : ترك ما يريبك ونفي ما يعيبك ، الاخذ بالاوثق وحمل النفس على الاشق . ويقال (٣) : تفتيش المال وتشويش الحال ، أو يقال : النظر في المطعم واللباس وترك ما به باس . او يقال مجانبة الشبهات (٤) ومراقبة الخطرات .

باب الزهد : الزهد : ترك الفضلة والبذل على الوهلة ، او يقال : عزوف (٥) القلب عما فيه ريب . الزهد ان لا(٦) تملك ما تملك (٧) ولا تؤثر ما تدرك . الزهد : ترك الاسف على معدوم ونفي الفرح بمعلوم . الزهد : منع الحرام من الشدق وصون القلب عن الخلق .

باب التوكل : التوكل : سكون القلب في ضمان الغيب (٨) ، التوكل : هدوء (٩) الضمير عند (١٠) هجوم التقدير ، التوكل : عدم الازعاج (١١) في مواطن الاحتياج ، التوكل : نفي الاضطراب عند عدم الاسباب ، التوكل : دفع التهمة عن (١٢) سابق القسمة .

باب الصبر : الصبر : حبس (١٣) القلب على حكم الرب . الصبر : الوقوف عند البلاء والعكوف على الصفاء . الصبر : ترك الشكوى (١٤) عند هجوم البلوى . الصبر : تجرع البلوى بغير دعوى . الصبر : اسرار المحنة واظهار المنة .

باب الشكر : الشكر : اعتراف بعطية وانصراف عن خطيـة . الشكر : نشر (١٥)

(١) على السالف : سقطت من ت (٢) ت : الحاس (٣) أ : أو يقال

(٤) ت : الشهوات (٥) ت : عزوب (٦) آلا (٧) ما تملك : ساقطة من ت

(٨) ت : استدركت في أعلى السطر (٩) استدركت في اعلى السطر (١٠) ت : على

(١١) ت : الانزعاج (١٢) أ : عند عز (١٣) ت : حسن

(١٤) ت : السكون (١٥) ت : بشر

التفضل ، بنعت التذلل : الشكر : ان تذكر احسانه بنعت الاستكانة ، الشكر : صرف [1] النعمة في وجه الخدمة . الشكر : الاقرار بالافضال على وجه الاعظام والاجلال .

باب الذكر : الذكر : نطق القلب بنعت الغيب ؛ بيان [2] الفؤاد [3] بصدق الاعتقاد، استهتار [4] الاسرار باسم الجبار ، امتلاء القلب من المذكور واستيلاء الاسم على الضمير ، اندراج [5] الذاكر في مذكوره واصطلام السراير عند ظهوره .

باب الفكر : الفكر : تعرف القلب لما اشار اليه الاب [6] ، بعث [7] الاحكام بنفي الاوهام . نطق[8] الضمير بنوع من التقدير . ارتياب[9] القلب لانتفاء[10] الريب [11] . تَطلّبُ [12] السر بادارة الذكر .

باب العبودية : العبودية : معانقة الامر ومقارنة الذكر [13] ؛ رفض الاختيار بصدق الافتقار . ترك التدبير ورؤية التقصير [14] اداء[15] ما عليك وشكر ما اسدى [16] اليك . العبودية : حسن القضاء وترك الاقتضاء .

باب المجاهدة : المجاهدة : بذل المستطاع في امر المطاع . المجاهدة : ان لا تدع ميسوراً الاّ بذلته ولا تترك ما موراً الاّ نازلته . ويقال [17] : ان لا تعرج على تقصير ولا تفرط في مامور . او يقال : بذل الجد في القصد [18] وصدق الجهد في العهد[19] . او يقال :خلع الراحة وان يكسر من القلب جماحه [20] .

باب البكاء : البكاء : عرق القلب خجلاً من الذنب ، انعصار [21] الكبد لهجوم

(١) ت : عرف (٢) ت : الذكر بيان (٣) ساقطة من ت

(٤) ت : الذكر إستيثار (٥) ت : الذكر اندراج

(٦) ت : تعرف لما أشار اليه القلب (٧) أ : بحث (٨) ت : الفكر نطق . .

(٩) أ : ارتيا (١٠) أ : لانتفا ، ت : لانتها (١١) ت : الرب

(١٢) ت : طلب (١٣) ت : ومفارقة الرجر (١٤) رفض ... التقصير : سقطت كلها من ت

(١٥) ت : العبودية اداه . أ : ادا (١٦) سقطت من أ . في ت : ما هو اسدى

(١٧) ت : المجاهدة ان لاتصرح .. (١٨) ت : العقد

(١٩) ت : وصدق الجهد (٢٠) او يقال .. جماعة : سقطت من ت (٢١) ت : انحصار

الكبد ، ترشح الحدق [1] لتمكن الحُرق . جريان الروح اذا ذابت لهيان القلوب اذا غابت ، عبرات تتبرج من فؤاد يتوهج .

باب الدعاء : الدعاء : لسان الافتقار لشرح الاضطرار ؛ شفيع الحاجة وجد اللجاجة [2] ؛ الدعاء : وسيلة المستنجح وذريعة المستفتح ؛ طلب المراد بتعب [3] الفؤاد ؛ تَطلُّب كشف [4] الغمة بتطلب [5] موضع النعمة [6] .

باب التواضع : التواضع : قبول الحق بحسن الخلق ، التواضع : ترك الصول والتبري من القوة والحول ؛ الاستكانة لله وترك الاستهانه بحق الله ، محافظة الامر ومجانبة الوزر ؛ رؤية التقصير في عين التوقير .

باب الجوع : الجوع : تصفية الصفة لمن اراد المكاشفة [7] . الجوع : قهر جند الشره بدارس لطف الشره [8]، غذاء الروح وشفاء القلب المجروح ، « تخليص الصفاء عن اسرار العطاء » [9] . الجوع : بلغة السالك ونصرة الهالك .

باب الصمت : الصمت : فقد الخاطر لوجد [10] حاضر ؛ سقوط النطق لظهور الحق ؛ انقطاع اللسان عند رَوح [11]العيان ؛ ذهاب العبارة عند مفاجأة الزيارة ، بهت [12] القلب تحت [13] كشف الغيب .

باب الاستقامة : الاستقامة : وقوف[14] بلا انتفاء وعكوف على الصفاء ؛ اقامة على

(١) ت : المرق (٢) ت : و حجها النجاحه (٣) ت : بنعت (٤) ت : لكشف

(٥) أ : يتطلع . واعلى السطر يتطلب . ت : مطلع (٦) ت : القسمة

(٧) أ : ان يكاشفه (٨) قهر ... السره : ساقطة من ت

(٩) العبارة يكتنفها الغموض ففى أ : « تخليص الصفا عن اشر » وفي ت : « تخليص الصفا عن اسرار العطا »

(١٠) ت : يوجد (١١) ت : لوح : ولعلها اصح

(١٢) ت : لهب (١٣) عند (١٤) ت : وقوب

بابه بايثار محابّه [١] ، بذل الروح على السُدّة [٢] وتبديل [٣] الروح بالشدة ، أن لا تنصرف بالكرامة ولا تلتفت الى الملامة [٤] ، اتمام [٥] الصحبة بدوام الكربة .

باب الحزن : الحزن : تقبض [٦] السر لمفاجأة [٧] الامر ، انكسار الفؤاد لفوت [٨] المراد ، انحسار النشاط وقلة الاختلاط ، سقوط البهجة وهجوم همّ [٩] بلا فرجة [١٠] ، زوال قوة القلب لدوام وارد الكرب .

باب الارادة : الارادة : توديع الوسادة [١١] ، الارادة : ان تحمل من الوقت زاده ، الارادة : ان يألف سهاده ويهجر رقاده . الارادة : لوعة تهوّن [١٢] كل روعة ، الارادة : اهتياج اللب وانزعاج القلب .

باب التقوى : التقوى : التحرز من المخاوف والتشمر في الوضايف ، التقوي : حفظ الحواس وعد الانفاس ، التقوى : تنزيه الوقت من موجبات المقت ، التقوى : حفظ الامر وترك الوزر ، والتقوى : الاحتماء من [١٣] مساخط المولى .

باب الخوف : الخوف : ارتعاد [١٤] القلب لما تحمل من الذنب ، الخوف : ان يترقب العقوبة ويتجنب عيوبه ، الخوف : رعشة السر [١٥] لما قصر في الامر ، الخوف : توقع [١٦] البلا عند ذكر الخطا ، الخوف : انزعاج السريرة لما تحمل [١٧] من الجريرة .

باب الرجاء : الرجاء : توقع الكرم بشاهد الندم ، الرجاء : سرور الفؤاد بحسن الميعاد الرجاء : تطلع الانعام مع توقع الانتقام ، الرجاء : ترويح القلب : لضمان الغيب ، الرجاء : رؤية الموعود بعين التوحيد .

---

(١) ت : مجابه (٢) ت : الشده (٣) ت : تبذيل (٤) ت : بالملامة
(٥) ت : ابهام (٦) ت : يقبض (٧) ت : لمباحاة (٨) ت : لقرب
(٩) سافطة من ت (١٠) ت : مرجة (١١) ت : الزيادة (١٢) ت : نسكن
(١٣) ت : عن
(١٤) ت : أرتغاب ، وكل ما جاء بعدها الى : الخوف توقع البلاء . ساقط من ت
(٥) استدركت الكلمة على الحاشية (١٦) ت : يوقع (١٧) ت : محمل

باب الرضا : الرضا : ان لا ترجح العطاء على البلاء ، الرضا : تسوية السر بين الحلو والمر ، الرضا : نفي المعارضة وترك المفاوضة [١] ، الرضا : تلقي المهالك بوجه ضاحك ، الرضا : شهود المحبة بعين المنّة .

باب الاخلاص : الاخلاص : عمل بغير خلاص ، الاخلاص : فقد رؤية الاشخاص ، الاخلاص : تصفية العمل من الخلل ، الاخلاص : صون الاعمال عن شهود الاشكال . الاخلاص : افراد الخدمه واسقاط التهمة [٢] .

باب الصدق : الصدق : ترك الملاحظة بدوام المحافظة ، الصدق : نفي المساكنة وترك المداهنة ، الصدق : استواء السر والجهر ، الصدق : ان لا يزوغ في عهده ولا يزيغ عن حده [٣ أ] ، الصدق : سلوك [٣] النهج بترك العوج .

باب الرياء : الرياء : ملاحظة الاشكال في الاعمال ، الاستبشار برؤية الاغيار ، الرياء : سهولة الطاعة بمشهد [٤] الجماعة . الرياء : السرور بالثنا مع الاصراء على الخطا [٥] ، الرياء : سقوط النشاط في الخلا وزوال المشاق في الملا .

باب الاعجاب : الاعجاب : استنكار الطاعة ودعوى الاستطاعة [٦] الاعجاب : تذكار العمل ونسيان الزلل ، الاعجاب : العمى عن نوبة التوفيق وترك اخذ النفس بالتحقيق ، الاعجاب : رعونة البشرية والعمى عن معرفة [٧] الربوبية ، الاعجاب : حجاب القلب عن لطف الرب .

باب الفقر : الفقر : اختيار العدم على اقتناء النعم [٨] ، الفقر : الانس بالمعدوم

---

(١) « الرضا : نفي . . المفاوضة » سقطت من أ
(٢) الاخلاص : صون . . الخدمة : سقطت من ت (٣) ت : سكون
(٣ أ) زاغ زوغاً مال وأمال ، وزاغ يزيغ زيغاً وزيغاناً مال والزيغ الشك والجور عن الحق . القاموس المحيط . القاهرة ١٩٥٢ ج ٣ صفحة ١١١
(٤) ت : في مشهد
(٥) في أ مع الاسرار بالخطا ، ت : « السرور بالسامع » وبقية الكلام سقطت من ت . والتصحيح من حاشية أ
(٦) الاستطاية (٧) معونه
(٨) أ : اختبا ؛ ت : اجتنا العدو من افشا . والتصحيح من حاشية أ

والوحشة من المعلوم ، الفقر : التجرد عن الحراك والتفرد عن الاملاك ، الفقر : التخلي عن عطائه والتحلي ببلائه ، الفقر : التلذذ بالإفلاس ووشم القلب باليأس .

باب النعمة : النعمة : ما قطعك عن العلايق وجمعك بالحقايق ، النعمة : ما اسلاك عن دنياك وادناك من مولاك ، النعمة : ما لا يوجب ندماً ولا يعقب ألماً ، النعمة ما لا يشغلك عن قلبك ولا يقطعك عن ربك ، النعمة : ما لا يُقسّي [1] القلب ولا يُنسي الرب.

باب الاستدراج : الاستدراج : تواتر [2] المنّة بغير خوف الفتنة ؛ انتشار الذكر دون [3] خوف المكر ؛ التمكين من المُنْية والصد [4] عن البغية [5] ؛ تعليل رجاء [6] وتأميل [7] بغير وفاء . الاستدراج : ظاهر مغبوط وسر بالاغيار [8] منوط .

باب الدعوى : الدعوى : اظهار الرعونة ونسيان المعونة ؛ الدعوى : خروج النفس بالقحة [9] وان لا يترك مقابحه [10] ، الدعوى : الافتراء وترك [11] الحياء . الدعوى : التوسع في الكلام لقلة [12] الاحتشام ، الدعوى : لسان منطلق [13] وقلب منطبق [14] .

باب البلاء : البلاء : سمة [15] الولاء ، فمن تمّ بلاؤه صحّ [16] ولاؤه [17]. البلاء : عطية لأهل الخطية . البلاء : تحفة من الحق [18] وزلفة لأهل [19] الصدق . البلاء : مطية الأحباب وعطية المصاب . البلاء : تأديب للأغيار [20] وتقريب للأخيار .

باب حسن الخلق : الخلق : تحمل المؤن بتقلد المنن. الخلق: كفّ الأذية وحمل البلية [21]. الخلق : الاسعاف للعافي [22] وترك [23] الانتصاف من الجافي . الخلق : الشكر لمن حرمك

(١) أ : تقسى (٢) ت : هو تواثر (٣) ت : دوسك (٤) ت : والصدق
(٥) ت : النعمة (٦) ت : بقايل برها (٧) ت : وتاميل نفي . وما بعدها سقط منها
(٨) ت : بالاعتبار (٩) ت : بالحجة (١٠) مفايحه (١١) ت : وقلة
(١٢) ت : بقلة (١٣) ت : ينطبق (١٤) ت : مفترق (١٥) نسية
(١٦) ت : وصح (١٧) ت : ولاه (١٨) ت : الحزن (١٩) ت : لاهل
(٢٠) ت : الاغيار . الاخيار (٢١) ت : وتحمل الخايه (٢٢) ت : للحافي
(٢٣) سقطث من ت

والعذر ممن [1] ظلمك . الخلق : تفضّلٌ بلا تمدّح وتشربٌ بلا ترشح [2] .

باب الحياء : الحيا تذويب الحشا تحت كشف المولى . الحيا : خجلٌ [3] عما صنعه واسفٌ على ما ضيعه [4] . الحيا : دوام [5] الحشمة لما ترك من الحرمة . الحيا : انقباض القلب عما [6] يسخط الرب . الحيا : استشعار الخجلة لما قارف من الزلة .

باب المراقبة : المراقبة : اطراق السريرة والحياء من ارتكاب الجريرة أو يقال [7] : محافظة الأوقات بملاحظة [8] الاسامي والصفات [9] ، أو يقال [10] : اجتماع القلب لاطلاع الرب، أو يقال [11]: محاباة [12] السراير [13] بمراعاة الخواطر. أو يقال : تحققٌ بربوبيته [14] وتخلقٌ بعبوديته .

باب المعرفة : المعرفة : سمو اليقين [15] عن حد التلقين، أو يقال : زوال البرهان لكمال العيان . المعرفة : دثور الريب لظهور [16] الغيب المعرفة : سقوط الوهم لوضوح الاسم . المعرفة : هجوم الأنوار [17] على الأسرار . المعرفة : كشف لا يدركه وصف ونعت لا يُخلقه [18] كيف .

باب التوحيد : التوحيد [19] : سقوط الرسم عند ظهور الاسم ، التوحيد : فناء الأغيار [20] عند ظهور [21] الأنوار . التوحيد : تلاشي الخلايق عند ظهور الحقايق . التوحيد : زوال النسبة وذهاب القربة والغيبة . التوحيد : فقد رؤية الأغيار عند وجدان [22] قربة الجبار .

(١) ت : لمن (٢) ت : وتسرب بلا رشح أ : شرب (٣) ت : بحجل
(٤) أ : في الحاشية « ضيع من الخدمة » (٥) ت : ام (٦) ت : لما
(٧) ت : ويقال . وما بعدها استدرك على الحاشية الى « او يقال اجتماع »
(٨) أ : لملاحظة . ت : بملاحظتي (٩) ت : الصفاه (١٠) ت : ويقال
(١١) ت : ويقال (١٢) أ : حماماه . ت : محاياه (١٣) سقطت من أ
(١٤) أ : برويته (١٥) أ : النفس (١٦) أ : بظهور (١٧) ت : الاسرار
(١٨) ت : يدركه ، هكذا في أ (١٩) ت : باب التوحيد هو « فناء الاغيار »
(٢٠) ساقطة (٢١) ت : طلوع (٢٢) ت : وجود

باب التصوف : التصوف : الوفاء بالعهود ثم الفناء عن كل معهود ، التصوف : السكون بحكم وقتك ثم الخروج عن نعتك . التصوف : ذهاب الكدر وزوال الغير . التصوف : أخذٌ بوثيقه وقيامٌ بحقيقه . التصوف : عهد غير منقوض وحال غير مرفوض .

باب الهيبة والتعظيم [(١)] : الهيبة : انخلاع الاوصال لشهود الجلال . التعظيم [(٢)] : اجلال الحق باقلال [(٣)] الخلق . الهيبة : تحير القلب عند كشوفات الرب . الهيبة : انخناس الوصف عند بوادي الكشف . والتعظيم : جمع الاسرار بنعت [(٤)] الانكار . الهيبة : قهر يرد بغتة ، وكشف يقع فلتة .

باب القربة : القربة : زوال الحس واضمحلال النفس . القربة : ارتفاع المسافة وانقطاع المخافة . القربة : اسبال الوصف واكمال الكشف . القربة : دنوٌّ لا بتحديد ومحو عند توحيد . القربة : إحداقُ [(٥)] التولي عند أوقات التجلي [(٦)] .

باب المحبة : المحبة : حالة لا تعبر عنها مقالة [(٧)] . المحبة : استيلاء المحبوب على السر واستهتار القلب بدائم [(٨)] الذكر . المحبة : العمى عن الغيب غيبة وعن الغير غيرة . المحبة : فناء في المحبوب وامتحاء [(٩)] عن كل منسوب . المحبة : استواء الحضور والغيبة وارتفاع البعد والقربة .

باب الشوق : الشوق : توهج القلب الى لقاء الرب . الشوق : اهتياج الوجد عند احساس البعد . الشوق : هيجان السر لفقدان [(١٠)] الصبر . الشوق : تعطش القلوب الى لقاء المحبوب . الشوق : عدم القرار لبعد المزار .

باب السماع : السماع : فهم [(١١)] ما كوشف [(١٢)] به من البيان [(١٣)] ، والارتفاع [(١٤)] عن

(١) ساقطة من ت (٢) ت : والعظيم (٣) ت : باجلال

(٤) ت : لنعت وكل ما جاء بعد « الانكسار » ساقط الى « باب القربة »

(٥) ت : اخلاق (٦) ت : التخلي (٧) ت : لاتعبر بقاله (٨) ت : بدوام

(٩) ت : وامتحان (١٠) أ : بفقدان . ت : افقد (١١) ت : ما فهم

(١٢) ت : كشف (١٣) ت : اللسان (١٤) ت : الارتقا وربما كانت كذلك

الوهم الى روح العيان [(١)] . السماع : سفير الحق بما اظهره [(٢)] من الحق . السماع : تعريف [(٣)] باشارة وتوقيف بامارة [(٤)] . السماع : داعي الغيب عند [(٥)] دواعي الريب . السماع : قوت الروح بقوة اللوح .

باب القبض والبسط : القبض والبسط : هما نعتان بهما بقاء القلب أوفيهما بقاء الحب [(٦)] . ويقال : القبض عن الأغيار والبسط بالمبار [(٧)] . القبض للأرواح والبسط بالارتياح . القبض عن الاشكال والبسط بنعت الحال . القبض صدود منه [(٨)] والبسط شهود له .

باب الجمع والفرق : الفرق : بعاد منه ، والجمع انفراد به [أواتحاد به] [(٩)] . الفرق [(١٠)] : شهود الخلق ، والجمع : طلوع الحق . الفرق : بقاء النفس والجمع فناء الحس [(١١)] . الفرق : لكي يعبد ، والجمع لكي يُشهد ، الفرق : بقاء الرسم ، والجمع ظهور الاسم .

باب الأنس : الأنس : عيش السر من غير ملاحظة البر ، الانس : حياة القلب بنسيم القرب . الانس : برد الحياة بوداد [(١٢)] المداناة ، الانس : وجد الحبيب لفقد [(١٣)] الرقيب . الانس : ذوق الوصول [(١٤)] فوق المأمول .

باب الهمة : الهمة : تنزيه القصد عما [(١٥)] له ضد أوندّ [(١٦)] . الهمة : سموّ الافكار الى علو الاقدار [(١٧)] . الهمة : ترقي الاسرار عن مساكنة الاغيار [(١٨)] الهمة : شرف الطلب والأنفة من [(١٩)] كل أرب . الهمة : الاسراع الى المعالي والنزاع الى شرف المعاني .

(١) أ : البرهان ، الا ان الكلمة الصحيحة استدراك في الحاشية (٢) ت : ظهر

(٣) ت : تقريب (٤) ت : باتاره (٥) أ : عن والتصحيح من الحاشية

(٦) ت : لقا الحبيب

(٧) هكذا في أ . وفي ت : بالمنار وربما كانت : القبض للاغيار والبسط للاخيار ؛ والا فالجملة لا معنى لها

(٨) ت : له (٩) غير واردة في أ ولعل الناسخ قد زادها في ت لانها لا تتفق مع آراء القشيري

(١٠) ت : الجمع ، شهود الحق والفرق شهود الخلق (١١) الجمع فناء الحس : ساقطة من ت

(١٢) أ : بوجد ، وعلى الحاشية : بوجود (١٣) أ : بفقد (١٤) ت : دون الوصل

(١٥) ت : عن ما (١٦) ت : وند (١٧) ت : القرار

(١٨) الجملة : الهمة ترقي ... الاغيار : ساقطة من ت (١٩) ت : عن

باب المشاهدة : المشاهدة : شهود العين بلا إين . المشاهدة : قيام الذات وسقوط الذات . المشاهدة : شهود الغيب بسقوط الريب. المشاهدة : ظهور بدثور [١] . المشاهدة : وجود بلا حدود .

باب الفراق : الفراق : تعذيب [٢] الاحباب وتغييب الالباب . الفراق : تفريق بين القلب والبهجة وتحريق الروح والمهجة [٣] . الفراق : عين تصيب الوصلة وقتل [٤] بغير مهلة . الفراق : تكدير صافي الوصل ونذير داعي [٥] القتل . الفراق : خطب عظم ينزل بكل حر كريم .

باب الوصال : الوصل : ليس فوقه [٦] موهوم لكنه نادر قل ما يدوم لحظات [٧] .
الوصال : سريع الارتحال [٨] ، الوصل : شفاء [٩] الحشا من داء [٩] الضنا . الوصل : غذاء [٩] الروح ودواء [٩] كل قلب مجروح . الوصل : الوداد بتصديق ماسبق من الميعاد.
قال الله تعالى « جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب » [١٠] ذكر جنته الوصلة وعدها بالغيب لأهل الجنة وسترها عن اوهام الأخيار بلفظ الجنة . وبالله الحول والقوة والمنة والحمد لله وحده [١١] .

---

(١) ت : بسرور أ : يثبور (٢) ت : تقريب (٣) الفراق تفريق.. المهجة : سقطت من ت
(٤) ت : وقيل (٥) ت : تدبير دواعي (٦) ت : قدمه
(٧) الى هنا تنتهي نسخة أ (٨) شريعه والارتحال
(٩) الهمزة في كل كلمة مهموزة محذوفة فاثبتها في الرسالة دون الاشارة اليها
(١٠) سورة مريم : ٦١
(١١) نسخة ت : افقر عباد الله واحوجهم اليه ذي (كذا) الزلل والتقصير شعبان بن اسمعيل الزرعي الشافعي عفا الله عنه
وفي الحاشية « بلغت المقابلة بالزاوية الموصلية بجوار سيدي صهيب الرومي وسيدي حسان بن ثابت رضي الله عنهما »

٤ — القصيدة الصوفية :

بسم الله الرحمن الرحيم . . وبه نستعين

قال الشيخ الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى [١] :

١ - بحمد الله افتتح المقالا ... وقد جلَّت اياديه تعالى
٢ - واعقب بالصلاة على المعلَّى ... على كل الورى شرفا وحالا
٣ - وقفت على معاني ما سألتم ... من التوحيد اذكره ارتجالا
٤ - بنظم لا مخل بالمعاني ... ولا بسط فيورثكم ملالا
٥ - ساسعفكم بربي مستعينا ... أؤمل ان يجنبني الضلالا
٦ - حكمنا بالحدوث لكل شيء ... وجدناه تغيّير واستحالا
٧ - تَدُلُّ [٢] المحدثات على قديم ... يُحَصِّلُها ولم يقبل زوالا
٨ - قدير عالم حي فريد [٣] ... سميع مبصر لبس الجمالا
٩ - ولاستحقاقه هذي الأسامي ... صفات يستحق بها الكمالا
١٠ - فلا يحويه قطر او مكان ... ولا حد فيستدعي مثالا
١١ - وراءً او [٤] مقابلة وفوقاً ... وتحتاً او يمينا او شمالا
١٢ - تقدّس ان يكون له شبيه ... تعالى ان [٥] يظن وان يقالا

---

(١) في الاصل : تعال (٢) فدل (٣) مريد
(٤) و (٥) لن

١٣ ـ ولا جسم يـماثل محـدثات   مـؤلفـة قصاراً او طـوالا
١٤ ـ يراه المؤمنون بغـير شـك   ولم يوجب له وصفاً محـالا
١٥ ـ وما القرآن مخـلوقـاً حـديثا   وفي انزالـه باد وقـالا
١٦ ـ ولو في ملـكه ما لم يُرده   لـكان لنعت عزته انتقـالا
٢٧ ـ ويخلق فعلنا خيراً وشراً (١)   سداداً او فساداً او خبـالا
١٨ ـ وقدرتنا لـئن صلحت بخـلق   وحاولنـا الجواهر فاستحـالا
١٩ ـ بل الافعال والاكساب منا   امارات فدع عنك المحـالا
٢٠ ـ وليس الـكسب موجب مايلاقي   ولا لجزاء مولانا اعتـلالا
٢١ ـ فلا قدر ولا في الدين جـبر   بلى(٢) كسب شرحت به المقالا
٢٢ ـ ولم يخرج عن الايمان عبد   بدون الـكفر لم يُحسن فعالا(٣)
٢٣ ـ ولله العـزيز يحـق ملك   بعيد من تـكلّفه الفعـالا
٢٤ ـ وارسل بالهدى رسلاً كراماً   لهم برهان صدق قد توالى(٤)
٢٥ ـ وخص محمـداً بعـلو قـدر   وعز قد كساه به جـلالا
٢٦ ـ واعطاه من افضال ومجـد   واوصاف حميدات خـلالا
٢٧ ـ شفاعـة امة وكمال دين   ومعراجـاً وما في ذاك نالا
٢٨ ـ اذا رام الخطيب له بيـانا   اصاب لبسط قالتـه مجـالا
٢٩ ـ فـكان الشمس والباقون بدراً   وكان البدر والبـاقي هـلالا
٣٠ ـ فمهّـد للـورى شرفا قـويـاً   ولم يترك لالهام مقـالا
٣١ ـ وبـين ان افعـالا حرامـاً   وافعالا مباحاً او حـلالا
٣٢ ـ وللخيرات قد وعد العطـايا   ومن يعص الاله يذق وبالا

(١) قشرا
(٢) فلا
(٣) في الاصل : نصالا
(٤) توالا

٣٣ ـ فلما ان مضى ترك البـرايا   على بيضاء من درر تلالا
٣٤ ـ وبعـد وفاته الصديق ثاني   وفـاروق تعقبـه ولالا
٣٥ ـ وذو النورين بعـدهم علي   هم الخلفـاء والباقون لالا
٣٦ ـ فلا تذكر صحـابته بسوء   ودع ما قد جرى ودع السؤالا
٣٧ ـ وخالف كل مبتدع تصدى   لتشبيـه وتعطيـل وقالا
٣٨ ـ وجانب كل منتحل ضلالاً   ومن يختـار رفضاً واعتزالا
٣٩ ـ وقل انا مؤمن وبفضل ربي   ارى منه التجـاوز والنوالا .

تمت القصيدة بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث

الكبرى نجم الدين الاصول العشرة في الطرق تحقيق قاسم السامرائي مجلة كلية الشريعة العدد الرابع سنة ١٩٦٨ .

الخطابي احمد بن محمد كتاب العزلة نشره عزت العطار القاهرة ١٩٣٧

الخراز ابو سعيد رسائل الخراز تحقيق قاسم السامرائي مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء ١٥

الميهني محمد بن المنور اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد القاهرة ١٩٦٦

القشيري الرسائل القشيرية نشره محمد حسن باكستان ١٩٦٤ .

السامرائي قاسم . مسألة العروج في الكتابات الصوفية باللغة الانكليزية بغداد ١٩٦٨

الخطيب البغدادي تاريخ بغداد القاهرة ١٩٣١

ابن عساكر تاريخ دمشق، تهذيب ابن بدران دمشق ١٣٣٠ ـ ١٣٥١ هـ

تبين كذب المفتري فيما نسب للامام ابي الحسن الاشعري دمشق ١٣٤٧ هـ

ابن الجوزي المنتظم حيدر آباد ١٣٥٧ هـ

سبط بن الجوزي مرآة الزمان مخطوط باريس برقم ١٥٠٦

الثعالبي تتمة اليتيمة طهران ١٣٥٣ هـ

الكلاباذي التعرف لمذهب اهل التصوف نشر آربري القاهرة ١٩٣٤

السهروردي عوارف المعارف بيروت ١٩٦٦

السلمي آداب الصحبة وحسن العشرة القدس ١٩٥٤ .

طبقات الصوفية القاهرة ١٩٥٣

وهناك مصادر اخرى عربية واجنبية تجدها في الهوامش

ابن تغري بردي النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٣٣

الاشعري مقالات الاسلاميين نشر رتر استامبول ١٩٢٩

الابانة عن اصول الديانة حيدر آباد ١٣٦٧ هـ

اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع بيروت ١٩٥٢

السبكي طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة ١٣٢٤ هـ

طبقات الشافعية الوسطى مخطوط كمبرج ـ انكلترا R. 13. 5 كلية ترنتي .

كارادي فو الغزالي القاهرة ١٩٥٩

الباخرزي دمية القصر حلب ١٩٣٠

السمعاني الانساب لايدن ١٩١٢

ابن خلكان وفيات الاعيان القاهرة ١٢٧٥ هـ

ابن العماد شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ هـ

الاسنوي طبقات الشافعية مخطوط كمبرج Or. 482

القزويني آثار البلاد لايدن ١٨٦٥

اليافعي مرآة الجنان حيدر آباد ١٣٣٩ هـ

ابن كثير البداية والنهاية القاهرة ١٩٣٢

السيوطي طبقات المفسرين لايدن ١٩٣٨

الهجويري كشف المحجوب لندن ١٩٥٩

العطار — تذكرة الاولياء لايدن ١٩٠٥

محمد حسن — الرسائل القشيرية باكستان ١٩٦٤

الجويني — لمع الادلة القاهرة ١٩٦٤

الأرشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد القاهرة ١٩٥٠

الباقلاني — التمهيد بيروت ١٩٥٧

الانصاف دمشق ١٩٥٠

البزدوي — اصول الدين القاهرة ١٣٨٣

عرفان عبد الحميد — دراسات في الفرق والعقائد بغداد ١٩٦٧

الشهرستاني — الملل والنحل القاهرة ١٩٦١

الحنفي — الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة انقرة ١٩٦١

البغدادي — الفرق بين الفرق القاهرة ١٩١٠

اصول الدين استانبول ١٩٢٨

الرازي — اعتقادات فرق المسلمين والمشركين القاهرة ١٩٣٨

ابن الجوزي — تلبيس ابليس القاهرة ١٩٢٨

المجلسي — بحار الأنوار طهران ١٩٥٧

احمد امين — ضحى الاسلام القاهرة ١٩٥٦

ابن حزم — الفصل في الملل والاهواء والنحل طبعة الخانجي ١٣٣١ هـ

السراج — اللمع في التصوف لايدن ١٩١٤

أبو نعيم — حلية الاولياء القاهرة ١٩٣٢

الحلاج — ديوان الحلاج نشر ماسينون باريس ١٩٥٥

فهرس الاعلام (١)

(١) شكري العميق وامتناني للاخ الفاضل طه محمد شفيق السامرائي على ترتيبه هـذه الفارس ، جزاه الله خير الجزاء .

فهرس المستشرقين

فهرس الآيات والاحاديث

الارقام تدل على الصفحات .

الآيات :

الاحاديث النبوية :

فهرس الفرق والطوائف

فهرس المدن والامكنة

فهرس الأشعار

فهرس الكتب

لقد اغفلنا ما ورد في الهوامش .

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	هامش ١	مونتكرمي	مونتكمري
٦	٩	الى	في
٢٧	١٢	لما وصفت	لما صفت
٣١	٢	محققا	ومحققا
—	٩	وبرنسون	ونسخة اخرى في
٣٨	٧	الحاهثه	الحادثة
—	هامش ٢	في الطرق	في الفرق
٤٦	١٤	ربما كان البيت هكذا يشير الى الحق مستغفراً	
٥٩	الهامش الاخير الارقام تكون بهذا التسلسل ١٢ ٣٠ ٦٣ ٦٤ ٧١ ٨٨		
٧١	البيت السابع :	تغيير	تغيّر
٧٥	السطر الرابع « وهناك مصادر ... » كان المفروض ان يكون في نهاية مصادر البحث .		